مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

تاريخ حكماء الاسلام

تأليف

ظهير الدين البيهقي



عني بنشره وتحقيقه

محمد كرد علي

١٣٦٥ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٦

١٩٤٦

مؤلف الكتاب

البيهقي مؤلف تاريخ حكماء الاسلام هو غير البيهقي المحدث والبيهقي الاديب وقد نسب الى بيهق من العلماء والادباء كثيرون ومؤلفنا ظهير الدين ابو الحسن علي بن زيد من سلالة خُزيمة بن ثابت الملقب بذي الشهادتين صاحب رسول الله . وكان خزيمة قاتل مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب في صفين سنة تسع وثلاثين وقتل في جملة من قتل من عظماء الملة ونزل ابناء خزيمة بلاد فارس وما انستهم بيئتهم الجديدة نسبهم العربي الصحيح ولا ادخلت الايام الضيم على لغتهم وادبهم واضافوا اليها لغة اخرى وادباً حديثاً ، شأن الوف من العرب حلوا أرض العجم .

وفي قصبة سابزوار من نواحي بيهق من اعمال نيسابور عاصمة خراسان ولد ظهير الدين سنة ٤٩٩ هـ من أب عالم وام حافظة للقرآن عالمة بوجوه تفاسيره . ثم رحل به ابوه الى ناحية ششتمد من قرى تلك العمالة ولوالده بها ضياع . فاسلمه الى الكتاب وحفظ كتاب الهادي للشادي والسامي في الاسامي من تصنيف الميداني صاحب الامثال واستظهر المصادر للزوزني والتلخيص في النحو والمجمل في اللغة . وحضر دروس ابي جعفر المقري بنيسابور وهو مصنف كتاب ينابيع اللغة ، وحفظ كتابه تاج المصادر ، وقرأ عليه نحو ابن فضال وفصلا من كتابه المقتصد والامثال لابي عبيد والامثال للميكالي . ثم حضر درس الميداني وصحح عليه السامي في الاسامي ومجمع الامثال وكتاب المصادر للقاضي والمنتحل وغريب الحديث لابي عبيد وصحاح اللغة للجوهري . واخذ الكلام عن ابراهيم الخراز وسمع من محمد

الفزاري غريب الحديث للخطابي . واختلف مـدة مديدة الى الامام ابي الهيصم الهروي وقرأ عليه ما شاء من دقائق العلوم .

وانتقل بعد وفاة والده الى مرو فقرأ على يحي بن عبد الملك بن عبيد بن صاعد وقال انه كان ملـكا في صورة انسان ، وخاض في المناظرة والمجادلة سنة جرداء حتى رضي عن نفسه ورضي عنه استاذه . واخذ يعقد مجالس الوعظ في الجوامع . وكان في تلك الحقبة ينظر في الحساب والجبر والمقابلة واحكام النجوم فاتم هذه الصناعة في خراسان على استاذها عثمان بن جاذوكار فصار فيها مشاراً اليه ومضى الى سرخس وقد شهد من نفسه انه مقصر في علم الحـكمة فاتصل بالطبسي النصري ولم يفارقه إلا في سنة ٥٣٦ أي بعد ان بلغ من العمر سبعة وثلاثين عاما .

هذا ما كتب للبيهقي ان يدرسه من العلوم وهؤلاء من أخذ عنهم من الأئمة . روى ذلك صاحب طبقات الادباء ولم يقل لنا كيف اتقن الفارسية حتى الف فيهـا ايضاً فكأنه عدها شيئاً طارئاً عليه لا شأن له بالنسبة الى الفروع التي اتقنها بالعربية، فجاء كاتباً شاعراً واعظـاً مؤلفـاً مفكراً . أو ان من ترجم له ذكر النواحي التي اهمته من حياته وما احتفل بما اتقن من أمور أخرى لا تخلو من اثر في تكوين شخصيته العظيمة .

وقد عدد ياقوت كتبه فكانت (٧٤) كتاباً منها مادخل في مجلدين فأكثر ومعظمها في العلوم الدينية ، ومنها ما كان في الادب والتـاريخ مثل تتمة دمية القصر ودرة الوشاح ومشارب التجارب وعرائس النفائس وذخائر الحـكم ، ومنها بضعة كتب في الحـكمة كـكتـاب اسرار الحـكم واطعمـة المرضى والمعالجات الاعتبارية وكتاب السموم وكتاب في الحساب وخلاصة الزيجة واساس الادوية وخواصهـا ومنافعها وهو المعنون بتفـاسير العقـاقير وكتاب أمثلة الاعمال النجومية ومؤامرات الاعمال النجومية وكتاب معرفة ذات الحلقة والكرة والاسطرلاب وكتاب احـكام القراءات الى غير ذلك ووضع بضعة كتب بالفارسية ومنها تاريخ بيهق . ويقول الصفدي في الوافي

بالوفيات ان للبيهقي تاريخ بيهق وهذا يشعر بانه كتب باللغة العربية او انه كتبه بالفارسية أولاً ثم نقله الى العربية .

وقد ذكر صاحب المعجم طرفاً من شعره وقال انه كان يبتده الشعر ونقل ماقاله العماد الكاتب الاصفهاني في الخريدة من وصفه له بالرياسة والشرف وروى ماقاله والد العماد في معرض الثناء على البيهقي انه ما نظر الى نظيره ولا مثلت لعينيه عين مثله . وذكره ابن خلكان في ترجمة الباخرزي صاحب دمية القصر وقال ان العماد اشار اليه في الخريدة ومن شعره .

يا خالق الخلق حملت الورى لما طغى الماء على جاريه
وعبدك الآن طغى ماؤه في الصلب فاحمله على جاريه

ومن شعره :

تراجعت الأمور على قفاها كما يتراجع البغل الجموح
وتستبق الحوادث مقدمات كما يتقدم الكبش النطوح

وقال من قصيدة :

الى كم أرجي من زماني مسرة وقد شاب من رأس الزمان قذال
وبال على الطاووس ألوان ريشه وعلم الفتى حقاً عليه وبال
والدهر تفريق الأحبة عادة وللجهل داء في الطباع عضال
لقد ساد بالمال المصون معاشر وأخلاقهم للمخزيات عيال
وبيهم ذل المطامع عزة وعندهم كسب الحرام حلال

كان البيهقي سنياً جماعياً ، وكثرة أهل بلده متشيعة غالية ، وحكمنا عليه تدعمه مشايخه الذي أخذ عنهم وكانوا من أهل السنة والجماعة . وشهد في أيامه مشهداً مؤلماً شهد الغز الترك يخربون في سنتي ٥٤٨ و ٥٥٦ بلاد خراسان ولا سيما نيسابور دار العلم فيها ويدكون جوامعها ويحرقون خزائن كتبها ويقتلون علماءها خربوا مدارس الشافعية والحنفية وممن قتلوا محمد بن يحيى الفقيه

الشافعي الذي قال فيه ابن الأثير انه لم يكن في زمانه مثله ، وكانت رحلة الناس من أقصى الغرب والشرق اليه ، فرثاه البيهقي بقوله :

ياسافكاً دم عالم متبحـــر قد كان في أقصى الممالك صيته

بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان يحي الدين كيف تميته

قضى ظهير الدين حياته متعلماً يرتاد البلاد ويلقى الرجال ويأخذ عنهم وتثقف ثقافة جمعت بين علم الآخرة والدنيا وانصرف الى التأليف والوعظ والتدريس . وكان فوض اليه ، وهو في السابعة والعشرين من سنه قضاء بيهق فقال عن نفسه انه بخل بزمانه وعمره على انفاقه في مثل هذه الأمور التي قصاراها ما قال شريح القاضي (اصبحت ونصف الناس علي غضبان) والغالب انه كان من الموسع عليهم يعيش من ريع ما تركه له ابوه من ملك ثما أحب التصرف ولا تولى القضاء حتى وافاه أجله سنة ٥٦٥ محمود الأثر في رجال هذه الأمة .

للمؤلف كتاب تتمة صوان الحكمة تأليف أبي سليمان المنطقي السجستاني من حكماء القرن الرابع . ولم يذكر المؤلف في التتمة ما سبق لصاحب الصوان ذكره لايقانه أنه جود في الترجمة لهم واقتصر على بعض حكماء خوارزم وخراسان وفارس والعراق والتتمة كتاب في الفلسفة فيه تراجم حكماء اليونان خاصة . ولم يتعرض لذكر احد من الشام وإفريقية والأندلس . وكان على ما يظهر من بعد المؤلف عن الشام وما وراءها ، وشدة الحروب الصليبية في أيامه ، وانقطاع المواصلات بين الشرق والغرب معذرة على ما يظهر من قصوره في الترجمة لأهل الحكمة من أبناء الشرق القريب على أن سوق الحكمة كانت كاسدة في الشام ومصر وغيرها من بلاد الاسلام حاشا الأندلس فان عظماء فلاسفتها نبغوا في تلك الحقبة . وفي الحق ان مصر والشام لم تخرجا فلاسفة كما أخرجت بلاد العجم والأندلس وكان غرامهما بالحديث والفقه والشعر ثم التاريخ ونقل علوم القدماء .

فمعظم من ترجم لهم البيهقي كانوا من أهل القرن الخامس والسادس

وبعضهم من الصابئة والمجوس واليهود واليعاقبة والنساطرة ممن نشأوا في ديار الاسلام وكتبوا تآليفهم بلغته . وأكثر غير المسلمين فيهم من أهل القرن الثالث والرابع ممن اقتبسوا الحكمة من يونان . ويمكن ان يقال ان تتمة صوان الحكمة كتب في زمن نضجت فيه الفلسفة عند المسلمين ولم ينشأ في القرن السابع وما بعده فلاسفة عظماء على ما كان في القرن الثالث الى السادس ولا قام عالم من عيار الرازي والبيروني وابن هيثم وابن زهر وابن باجة الاعلى الندرة وفي القرون الكثيرة مثل ابن خلدون في إفريقية وكمال الدين بن يونس في الموصل .

وعرفنا ممن ترجم لهم المؤلف كثيراً من الحكماء والمهندسين والأطباء والفلكيين والمنجمين وما كان لهم من تصانيف في الطب والحكمة والنجوم والهندسة وما وضعوه من الازياج والتقاويم، وعرفنا بعض الاماكن التي حفظت فيها كتب الحكمة وضنانة الحكماء بها ، ورأيه فيما قرأه واستفاد منه ، وغرام الملوك والسوقة بالازياج واخذ الطوالع من الافلاك ، ومبلغ اعتقادهم في صحتها على ما كان العرب في الجاهلية يعتقدون بالجن .

وحرص اصحاب السلطان على ارتباط الحكماء والاطباء بهم وانقطاعهم الى قصورهم وان بعض العظماء كانوا يشاركون مشاركة حسنة في العلم ، وان بعض الحكماء تجردت نفوسهم عن المطامع فكانت نسبة الزاهدين فيهم أعلى من نسبتها في الفقهاء والمتصوفة وان الالفاظ الطنانة استفاضت في عصر المؤلف وقبله بعد أن كان يكتفى بتكنية مثل ابن سينا بابي علي والفارابي بابي نصر على جلالة قدرهما في العلوم والحكمة ، وعرفنا من كتابه ان التعصب كان بعيداً جداً عن الحكماء وعهدنا بأكثر المؤلفين في تلك القرون يترجمون لاهل الاسلام كما يترجمون لمن لم ينتحل ملته بدون غرض ولا هوى . وقد ترجم المؤلف لنحو عشرين منهم من أصل مئة وخمسة عشر حكيماً وأعطاهم حقهم غير منقوص عاداً لهم جزءاً من اجزاء العلم الاسلامي ، ومفخرة من مفاخر تلك الاقطار كأهل صناعتهم من المسلمين حذو القذة بالقذة .

وأتانا كتابه ببرهان آخر على ان المدنية الاسلامية وحدة لا تتجزأ وان كل

قطر متمم للاقطار الاخرى ، فاذا كانت خراسان خصت برجال الحكمة، فان الاقطار السائرة أخرجت رجالا في فروع العلم غير قليلة واذا امتازت دمشق مثلا بمؤرخيها وشعرائها ومحدثيها فان بغداد امتازت بفقهائها ومؤدبيها وندمائها .

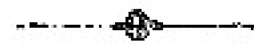
ترجم البيهقي من ترجم لهم بايجاز على الأكثر، وقد توسع في ترجمة ابن سينا خاصة وأوجز في الترجمة للفارابي والبيروني والرازي وابن الهيثم وابن سهلان والراغب ومسكويه والبتاني وابي زيد البلخي والبوزجاني ويحي بن عدي وحنين ابن اسحق وابن الضي . وأنا لنجد من الاخبار في هذه التراجم المختصرة ما لا نجد من تراجمهم في بعض كتب السير المطولة . ومن أهم ما حرص على ذكره ما أثر لهم من حكم لطيفة اهتم بالتقاطها أكثر من اهتمامه بتدوين سني ولاداتهم ووفياتهم . وقد يغفل ترجمة الرجل ويكتفي بنقل ما عزي اليه من كلام جميل ، وكثيراً ما يذكر الرجل بكنيته فقط ولايعني بتحقيق اسمه واسم ابيه وقد يذكر أم الرجل كما يذكر أباه ، ومن التراجم ماجاء مبتوراً ليس فيه كبيرة فائدة ، وهذه قليلة في الكتاب .

رتب المؤلف تأليفه بحسب القدم لا بحسب حروف المعجم ولا بحسب اقطار العلماء الذين ذكرهم وختم سفره بمن عاصرهم وعاشرهم ؛ وجود في هذا الباب لانه كان يضرب بسهم وافر في الحكمة وعاش مع أهلها واطلع على مكنوناتهم فتم كلامه فيهم عن ذوق ومعرفة . والقسم الذي استغرق أكثر صفحات الكتاب هو في الواقع الجزء البارز منه دون فيه المؤلف ما طاب له تدوينه لم يأخذ عن مؤلف سابق ولا عن كتاب معروف ، وكان في تدوينه صادقاً لولا ان غلا في مدح العمري الخوارزمشاهي غلواً ظاهراً . والناس منذ كانت الدنيا يدهنون لارباب المظاهر واصحاب السلطان وهذا ما يستغرب من حكيم كالبيهقي وهل هو الا ابن البيئة الفارسية . وقد صور لنا كيف كانت تعج نيسابور واصفهان وجرجان وزنجان وشيراز ومرو والري وبلخ وغزنة بالحكماء ، هذا وهو لم يترجم لغير النابهين ، وهناك المغمورون، وهناك الشادون ممن لم يكتب لهم حظ الانضمام الى المترجم لهم. علمنا

مبلغ عناية اهل عصره بالاخذ من كتب ارسطو والفارابي وابن سينا . وأتانا المؤلف ببرهان آخر على أن العربية كانت في فارس كما هي في كل بلد دخله الاسلام لغة الدين والعلم والدولة وانه قلّ في هؤلاء الحكماء من كتب كتبه بغير العربية وندر فيهم من الفوا باللغتين العربية والفارسية .

واذا جئنا نعارض بين حكماء تراجم الاسلام للبيهقي وطبقات الحكماء للقفطي نجد لكل من الكتابين مزية اختص بها لايكاد يشاركه فيها صنوه . فالقفطي ألف كتابه بعد البيهقي بنحو مئة سنة ومنه تراجم حكماء اليونان وبعضهم لم نعرف عنه شيئاً الا من كتابه اما البيهقي فترجم لعظماء من فلاسفة الاسلام لم يتعرض لهم القفطي لانه لم يطلع على ما كتب سلفه ولو وقع القفطي على ما دون البيهقي قبله لضم تراجمهم الى كتابه وهم احرياء ان يحشروا الى جانب امثالهم من حكماء الاندلس ومصر والشام والعراق وغيرها وكذلك راينا البيهقي اغفل جماعة ابي حيان التوحيدي لعدم اطلاعه على امرهم .

ومهما يكن فان تاريخ حكماء الاسلام رسم ناحية جميلة من نواحي التفكير الاسلامي في زمن يكاد يكون خاتمة سمو العقل ومبدأ تراجع العلم في الاسلام . وكما عرفنا من تراجم الحكماء للقفطي اموراً كثيرة فقد حمل كتاب البيهقي فوائد أثيرة كان بعضها مجهولاً . وصدق استاذي الشيخ طاهر الجزائري في قوله لايغني كتاب عن كتاب وقال استاذي السيد محمد المبارك تصحيح الكتب القديمة اولى من الاشتغال بتأليف كتب جديدة



وصف المخطوط

اعتمدنا في نشر هذا الكتاب على مخطوطة منه حفظت في دار الكتب ببرلين تحت رقم (١٠٠٧٢) و (٧٣٧) من القسم العربي . وقد ذكر العلامة اهلورد مؤلف فهرس المخطوطات العربية في تلك الخزانة ان اسم الكتاب والمؤلف كتبا بقلم متأخر عن تاريخ كتابة المخطوط الاصلي وان خطه يشعر بان ناسخه نسخه نحو سنة ١١٥٠ ﻫ وتبين ان اصل اسم الكتاب تتمة صوان الحكمة لابي سليمان محمد بن طاهر السجزي (السجستاني) ومنه نسخ في بعض خزائن الاستانة ومختصرات ومنتخبات منه ومنها صورة اخذت بالتصوير الشمسي محفوظة في دار الكتب المصرية وصوان الحكمة في الفلسفة اليونانية وتراجم بعض رجالها منهم وقد كتب الينا العلامة أبو عبد الله الزنجاني رحمه الله ان اسم هذا الكتاب بالتحقيق (تتمة صوان الحكمة) وتسميته بتاريخ حكماء الاسلام حدثت متأخرة بمناسبة موضوعه وقال ان مؤلفه ترجم لعدة من حكماء الشرق لم يرد ذكرهم مبسوطاً في غير هذا الكتاب كترجمة أبي الريحان البيروني وعمر الخيام الشاعر الحكيم الفارسي وأبي البركات اليهودي البغدادي الذي أشار إلى اسمه العلامة سانتيلانا في محاضراته في الجامعة المصرية . وان تتمة صوان الحكمة وذيوله حفظت في خزانة ليدن من بلاد القاع . وقد علمنا بعد انجاز التصحيح والتعليق ان تتمة صوان الحكمة قد طبع في لاهور من بلاد الهند سنة ١٣٥١ طبعة الاستاذ محمد شفيع مع ترجمة بالفارسية وقد استفدنا منه في تصحيحاتنا على نحو ما اشرنا الى ذلك في الهوامش .

أما مخطوطتنا أو نسخة برلين فهي جميلة الخط وخطها من القلم النسخي لطيفة الحجم والقطع والناسخ اعجمي لا يعرف أحياناً ما رسم وما يخط فقد يصور كلمات لا يفهمها ويكرر كلمات ويقدم ويؤخر وينقص أو يزيد واواً أو ألفاً ويذكر المؤنث

ويؤنث المذكر ويجعل صيغة الغائب بصيغة المخاطب وبالعكس وقد يخلي في بعض الصفحات مكان لفظ أو لفظين أو اكثر وربما كان ذلك ناشئاً عن بلل طمست به كلمة أو كلمات او توقف الناسخ في تصوير الكلمة فأخلى لها فراغاً او أن الاصل الذي نقل عنه كان على ماصور . والتصوير على كل حال لا يثبت الممحو والمطموس وما سطت عليه الأرضة .

وقد عارضنا نصوص المخطوط اولا على ما لدينا من الاصول فاصلحنا الاغلاط التي تسربت الى أسماء الاعلام ، والمؤلف كثيراً ما يكتفي بذكر لقب المترجم له او كتبه ويغفل نسبته وذكر اسمه الحقيقي فاذا اضيفت الى ذلك رداءة النسخ تعذر الوصول الى حقيقة الاسم ، وربما كان التحريف في الكتاب اقدم من هذا الناسخ فجاء التحريف بعد التحريف حائلاً دون الاهتداء الى اصل نص المؤلف على جليته . ولم نشر الى كل غلطة ارتكبها الناسخ واقتصرنا من اغلاطه على المهم فقط والجأتنا الضرورة الى ابقاء بعض ما توقفنا فيه على حاله لتعذر رد النص الى نصابه ولم نر الاكثار من التعليق على الكتاب الا بقدر ما تتجلى عباراته أو تزيد الرجل المترجم له تعريفاً .

وهنا اشكر لصديقي العالمين الأديبين الشيخ عبد القادر المبارك رحمه الله والسيد خليل مردم بك لتفضلهما بمعاونتي في حل بعض غامضات النسخة المخطوطة من تاريخ حكماء الاسلام وأرجو أن يسعني حلم العارفين فلا يبادرون بالملائمة على خطأ وقع فقد تحريت ما ساعدت الاسباب والله ولي التوفيق .

محمد كرد علي

مراجع التصحيح والتعليق

(١) اخبار الحكماء للقفطي (٦٤٦) ليبسيك (٢) طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة (٦٦٨) القاهرة (٣) وفيات الاعيان لابن خلكان (٦٨١) القاهرة (٤) فوات الوفيات لصلاح الكتبي (٧٦٤) القاهرة (٥) يتيمة الدهر للثعالبي (٤٢٩) دمشق (٦) طبقات الأمم لصاعد (٤٦٢) بيروت (٧) الانساب للسمعاني (٥٦٢) لندن (٨) معجم الادباء لياقوت (٦٢٦) القاهرة (٩) معجم البلدان له ليبسيك (١٠) الوافي بالوفيات للصفدي (٧٦٤) استانبول (١١) نكت الهميان في نكت العميان له القاهرة (١٢) تاريخ الوزراء للصابي (٤٤٨) بيروت (١٣) دمية القصر للباخرزي (٤٦٧) حلب (١٤) المقابسات لابي حيان التوحيدي (حدود الاربعمائة) القاهرة (١٥) الامتاع والمؤانسة له القاهرة (١٦) تاج التراجم لابن قطلوبغا (٨٧٩) ليبسيك (١٧) طبقات القراء لابن الجزري (٨٣٣) القاهرة (١٨) لب اللباب للسيوطي (٩١١) ليدن (١٩) طبقات اللغويين والنحاة له القاهرة (٢٠) المشتبه في أسماء الرجال الذهبي (٧٤٨) ليدن (٢١) الانساب المتفقه في الخط لابن طاهر المقدسي ليدن (٢٢) زبدة النصرة للعماد الكاتب (٥٩٧) ليدن (٢٣) تاريخ الكامل لابن الاثير (٦٣٠) القاهرة (٢٤) المختصر في أخبار البشر لابي الفدا (٧٣٢) القاهرة (٢٥) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (٥٦٨) بيروت (٢٦) مفاتيح العلوم للخوارزمي (٣٨٧) ليدن (٢٧) تعريفات الجرجاني (٨١٦) القاهرة (٢٨) ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري (٧٤٩) بيروت (٢٩) تفصيل النشأتين للراغب الاصفهاني (٤٠٢) بيروت (٣٠) الذريعة

الى مكارم الشريعة له القاهرة (٣١) المضاف والمنسوب للثعالبي القاهرة (٣٢) الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني (في عشر الثلاثين واربعمائة) حيدرآباد الدكن (٣٣) تذكرة داود الانطاكي (١٠٠٨) القاهرة (٣٤) الملل والنحل للشهرستاني (٥٤٨) القاهرة (٣٥) شرح التبريزي على الحماسة بون (٣٦) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن (٣٧) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣٨) تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥) القاهرة (٣٩) معلمة الاسلام

(بالفرنسية) (مادة بيهقي ، بيهق ، ابن سينا ، الفارابي ابن الهيثم ، ايران ، غزنة ، خراسان ، خوارزم ماوراء النهر (ليدن) (٤٠) طبقات الشافعية للسبكي (٧٧١) القاهرة (٤١) مقدمة ابن خلدون (٨٠٨) القاهرة (٤٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام تأليف دي بور وترجمة أبو ريدة القاهرة (٤٣) رسائل اخوان الصفا القاهرة (٤٤) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية تعريب عبد الرحمن بدوي القاهرة (٤٥) قاموس الاعلام لشمس الدين سامي (بالتركية) الاستانة (٤٦) الاعلام لخير الدين الزركلي القاهرة (٤٧) علم الفلك تاريخه عند العرب لنلينو رومية (٤٨) الفهرست لابن النديم (٣٨٥) ليبسيك (٤٩) معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس القاهرة (٥٠) معجم النبات لاحمد عيسى القاهرة (٥١) المعجم الفلكي لامين معلوف القاهرة (٥٢) تتمة صوان الحكمة لابي سليمان السجستاني لاهور .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله المنعم الذي له نعم أبت أوضاحها إلا امتداداً ، وأمدادها إلا ازدياداً ، يفوح عرف عرفانه في آفاق القلوب ، ويمحو غفرانه من دفاتر الأعمال رقوم الذنوب ، اللطيف الذي له ألطاف لا يدرك كنهها رائد الفكر ، ولا يتسع لها نطاق التعداد والحصر ، الوهاب الذي له مواهب لا مطمع للحمد[1] في جزائها ، ولا قيام للشكر بازائها .

والصلاة على محمد الذي أزاهير رياض نبوته مونقة ، ومجاري أنهار شريعته مغدقة[2] ، (من)[3] نشأت من آفاق رسالته سحابة غيمها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة .

ثم السلام على أصحابه وخلفائه الراشدين من بعده ، فان كل خير وبركة ونجاة عندهم وعندنا من عنده .

قال الشيخ الامام ظهير الدين أبو الحسن بن الامام أبي القاسم البيهقي :

---

(١) في الاصل : للعبد

(٢) في الاصل : مغرقة

(٣) في الاصل : ونشأت

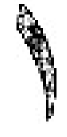
كنت أبسم في تصانيفي عن ثغر الافادة وأشيم بوارقها ، وأتأمل التصانيف المتقدمة وأتبعها لواحقها ، وأظن انه تنهلل لي وجوه من الذكر الجميل ، وجدتها في مدة حياتي عابسة ، وتورق لي غصون من لسان صدق في العالمين بعدما صادفتها يابسة . وعسى الايام أن يُرجعن قوماً ، وأن ترجع الي الحبيب يوماً ، ويساعدنا زمان ألذّ من خلسات العيون ، وأحلى من فترات الجفون ، وليت شعري هل عشيات الحمى برواجع ، أم نجوم المنى بطوالع ، والله ولي التوفيق ، ومعين أهل التحقيق .

وها أنذا ناسج في تصنيفي هذا على منوال مصنف كتاب صوان الحكمة (١) ، وهو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجزي ، مشيد

(١) الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الاشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري غير آلي ، والحكمة أيضاً هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الجربزة التي هي أفراط هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها . والحكمة تجيء على ثلاثة معان الأول الايجاد والثاني العلم والثالث الافعال المثلثة كالشمس والقمر وغيرهما وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه الحكمة في القرآن بتعلم الحلال والحرام وقيل الحكمة في اللغة العلم مع العمل وقيل الحكمة يستفاد منها ما هو الحق في نفس الامر بحسب طاقة الانسان ، وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو . هذا ما جاء في تعريفات السيد الجرجاني وعرف إخوان الصفا الفلسفة بأن أولها محبة العلوم وأوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم .

بالهم من حرمة [١] ، وذاكر من تواريخ الحكماء [٢] وفوائدهم ماقرب غروب نجومه في مغارب النسيان ، وأدرجه الدهر تحت طي الحدثان [٣] والله المستعان .

وكل من ذكره وأثبت اسمه مصنف كتاب صوان الحكمة ، فأنا ماسقيت شماريخه [٤] ، وما ذكرت فوائده وتواريخه ، فانه أنصف في ذكرهم ، وبالغ في حقهم ، ونشر أردية جلّهم ودقّهم .



حنين بن اسحق المترجم

كان أول من فسر اللغة اليونانية ، ونقلها إلى السريانية والعربية ، ولم توجد هذه الازمنة بعد الاسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية .

وكان حنين في عهد المأمون والمعتصم ، وكان بغدادي المولد ، وقد نشأ بالشام وتعلم بها .

وكان يدخل بيعة النصارى ، ويتعبد على قوانين شريعة عيسى عليه السلام ، فرأى يوماً في بيعة صورة عيسى فتفل فيها ، وقال : هذه بدعة لا يجوزها الشرع والعقل ، وكيف يجوز نصب الصور

---

(١) في الاصل : مشيد معالم الحرمة .

(٢) الحكماء كما في التعريفات هم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقاً للسنة

(٣) في الاصل : الخذلان ، والاقرب ما أثبتناه

(٤) عناقيد التمر أو العنب والاغصان الدقيقة الرخصة

في مواضع يعبد فيها الله تعالى ، الذي هو منزه عن الصورة والهيئة ، فحبسه الجاثليق مدة في داره .

فصنف في مدة حبسه المسائل المنسوبة اليه في الطب ، وفسر كتب أرسطو وأفلاطن .[1]

ثم اعتذر الجاثليق فقابل عذره ، وما عاد إلى البيعة واشتغل بنشر العلوم .

قال حنين : من ترك الاكل على السكر ، والتمتع في الحمام ، وادخال الطعام على الطعام فقد استغنى عن الطبيب .

وقال : لاتتعجب من موت الحيوان فإن طعامه وشرابه سبب هلاكه

[وقال : كل زمان يلائم علماً وعادة وصنفاً من الانسان[2]]

---

(١) ذكر الشهرستاني في الملل والنحل أن المتأخرين من فلاسفة الاسلام هم يعقوب بن اسحاق الكندي وحنين بن اسحاق ويحيى النحوي وابو الفرج المفسر وأبو سليمان السجزي وأبو سليمان محمد المقدسي وأبو بكر ثابت بن قرة وأبو تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبو زيد احمد بن سهل البلخي وأبو محارب الحسن بن سهل وابن محارب القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النسفي وأبو حامد أحمد بن محمد وعيسى بن علي الوزير وأبو علي أحمد بن مسكويه وأبوزكريا يحيي بن عدي والصيمري وأبو الحسن العامري وأبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وانما علامة القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة ارسطاطاليس في جميع ماذهب اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي أفلاطن والمتقدمين .

(٢) من طبعة لاهور (سنة ١٣٥١)

وقال : من شرب على الريق ، وجامع على الجوع ، فقد جرّ الموت الى نفسه بحبل

وقال : من وضع علما وصناعة كان كمن بنى داراً ، ومن شرح وفسر ذلك الاصل كان كمن طين سطحها وجصصها ، وليس من جصص داراً وكنسها كمن بناها .

وقال[١] : ماخاف شقاوة الدنيا ، من اكتسب سعادة العقبى



ابو اسحق بن حنين بن اسحق

كان من ندماء المكتفي بالله ، وقد دعاه يوماً ليختار طالعاً حتى يجعل فيه ابنه وليّ العهد ، ومعه الوزير العباس بن الحسن فقال لهما : بايعا اولا ، فبايعا ولده الطفل ، فقال له اسحق بن حنين : ياأمير المؤمنين ، قد بايعنا ولدك الطفل ، ولكن الطفل ناقص لايتم أمره ولا يصلح للخلافة[٢] .

وأشار الى الوزير العباس بن الحسن وقال : تأملت طالع المكتفي بالله فوجدت صاحب عاشره في ثالث طالعه ، فعلمت أن الأمر بعده لأخيه وكان الأمر كما قال ، وجلس بعده أخوه المقتدر بالله .

---

(١) في الأصل : من

(٢) في الأصل : الخلافة

ولاسحق تصانيف كثيرة، وكان الغالب عليه[1] علم الاحكام والطب

ومن كلماته انه قال يوما للوزير العباس بن الحسن: أيها الوزير إن من تصدى لحفظ مصالح الناس ذكرته الألسن بالمدح والذم، فاجتهد أن تكون ممدوحاً في ذاتك «لابحسب»[2] أغراض الناس

وقال للمكتفي، وقد قرب أجله: ياامير المؤمنين، قرب منك ما كنت تبعده عن نفسك، فلا تلتفت الى مابعد عنك، ولا يعود إليك، واشتغل بما قرب منك ولا يفارقك.

واسحق بن حنين كان من جلة المسلمين، وقد حسن اسلامه، وأشركه المكتفي في بيعة ابنه مع وزيره العباس بن الحسن.

٣

حبيش[3] الطبيب

وحبيش كان من الأطباء المتقدمين والمهندسين. وله تصانيف كثيرة في الطب، وكان مصيباً في المعالجات.

ومما حكي عنه قوله: الكذب رأس كل بلية

من ترك الحقد أدرك معالي الامور

---

(١) في الأصل: عنده

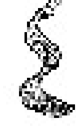
(٢) في الأصل: ذاتك اغراض

(٣) لعله حبيش الأعسم ابن اخت حنين بن اسحق وتلميذه

قد يكون القريب بعيداً بعداوته ، والبعيد قريباً بمودّته

من كرمت نفسه ، لم يكن إلا بالحكمة أنسه .

العافية [١] نظام كل مأمول



ثابت بن قرة الحراني

كان حكيما كاملا في أجزاء علوم الحكمة . وقيل انه كان من الصابئين وهو جد محمد بن جابر بن سنان صاحب الرّصد . و كان المعتضد يكرمه ، ومن اكرامه له أن المعتضد طاف معه في بستان له . ويده على يد ثابت [فانتزع بغتة يده من يد ثابت ففزع من ذلك فقال] [٢] له المعتضد : ياثابت ، اخطأت حين وضعت يدي على يدك وسهوت ، فان العلم يعلو ولا يُعلى . فهذه غاية إكرامه في بابه .

ومما نقل عنه : ليس شيء أضرّ بالشيخ من أن يكون له طباخ حاذق وامرأة حسناء . لأنه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن النكاح فيهرم

وقال لما ارتبطه بُجكم [٣] الما كاني حاجتي الى الامير أن يبقني على

(١) العافية دفاع عن العبد

(٢) من المطبوعة في لاهور

(٣) في الاصل: نحكم . وبجكم من مشاهير أمراء الاتراك زمن العباسيين قتله الاكراد سنة ٣٢٩

حفظ صحته بشيئين وهما ترك الاكل على السكر، والتمتع في الحمام .
وكتاب الذخيرة من تصنيفه كتاب نادر في الطب

٥

محمد بن زكريا الرازي المتطبب

كان محمد بن زكريا الرازي في بدء أمره صائغاً[١] ، ثم اشتغل بعلم الإكسير ،[٢] فرمدت عيناه بسبب أبخرة العقاقير المستعملة في الاكسير، فذهب الى طبيب ليعالجه، فقال له الطبيب: لا أعالجك حتى آخذ منك خمسمائة دينار . فدفع ابن زكريا الدنانير الى الطبيب وقال : هذا هو الكيمياء لا ما اشتغلت به .

فترك صناعة الاكسير واشتغل بعلم الطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الأطباء المتقدمين .

وقال أبو علي بن سينا في حقه : هو المتكلم[٣] الفضولي الذي من شأنه

(١) في طبقات الاطباء صيرفياً وفي محل آخر مغنياً وفي نكت الهميان مغنياً بالعود وقيل انه قال عن نفسه لما التحى كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لايستطرف وأقلع عن ذلك .

(٢) في مفاتيح العلوم أن الاكسير هو الدواء الذي اذا طبخ به الجسد المذاب جعله ذهباً او فضة او غيره الى البياض او الصفرة

(٣) في الاصل : المتكلف والاولى المتكلم لأنه اشتغال بعلم الكلام

النظر في الابوال والبرازات . وقد صدق لانه بلغ الغاية في المعالجات الطبية وتكلم بالعوراء والخبائث فيما سوى ذلك[١]

ومما نقل عنه : الطب حفظ الصحة ، ومرمة العلة .

وقال : السموم ثلاثة : أكل الشواء المغموم ، واللبن الفاسد ، والسمك المنتن

٦

علي بن ربن الطبري

كان من كتاب مدينة مرو وله همة رفيعة ، وعلم بالانجيل والطب وتفسير ربن المعلم العظيم[٢] وابنه كان حكيما كاملا ، يعرف ذلك من

(١) في نكت الهميان للصفدي أنه صاحب التصانيف التي منها فردوس الحكمة وكان مسيحياً ثم اسلم وقيل ان سبب عماه أنه صنف للملك منصور بن نوح الساماني كتاباً في الكيمياء فاعجبه ووصله بالف دينار . وقال : أريد أن تخرج ما ذكرت من القوة الى الفعل . فقال : ان ذلك يحتاج الى مؤن وآلات وعقاقير صحيحة وإحكام صنعة فقال الملك كل ما تريده احضره اليك وأمدك به ، فلما كع عن مباشرة ذلك وعمله قال له الملك : ما اعتقدت أن حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لافائدة فيه والالف دينار لك صلة ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب ثم أمر ان يضرب بالكتاب الذي وضعه على رأسه الى أن يتقطع فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه اه وفي طبقات الأطباء أنه كان في بصر الرازي رطوبة لكثرة أكله الباقلاء وأنه عمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه فقيل له : لو قدحت فقال : لا قد نظرت من الدنيا حتى مللت فلم يسمح بعينيه للقدح

(٢) الربن والربين والراب اسماء لمقدمي شريعة اليهود قاله ابن ابي اصيبعة وقال القفطي وهو ابن سهل الطبري وربن اسم سهل لانه كان ربين اليهود وعلي بن ربن المتوفي سنه ٢٤٧ هو صاحب كتاب الدين والدولة المطبوع

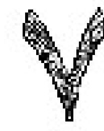
كتابه المعنون بفردوس الحكمة[١] ، وله تصانيف كثيرة ، اكثرها في الطب .

ومما نقل عنه : السلامة غاية كل سؤل

طول التجارب زيادة في العقل

التكلف يورث الخسارة

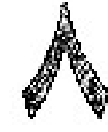
شر القول ما نقض بعضه بعضاً



اسحاق بن سليمان

قال : من تناول الطين[٢] تسدّر العين ، ويصفر اللون ، ويبخر الفم ، وتحفر الاسنان

وقال : عجبت لمن اقتصد في أكل الخبز الخشكي ، واللحم الحولي ، واحترز[٣] من الهواء الوبي ، والماء الردي ، كيف يمرض .



أبو الحسن البسطامي[٤]

قال : الأكل على الشبع داء ، والشرب على الجوع ردى

---

(١) ضرب ابو حيان التوحيدي المثل بهذا الكتاب في كتابه الامتاع والمؤانسة (ص ٥٨ جزء ١) بقوله : وعلي بن ربن في الفردوس

(٢) هذا الطين يعرف بالطين الارمني وفي الشام يسمونه التراية وهو الطين الذي يؤكل كما في الانساب للمقدسي

(٣) في الاصل : واحترس الهواء والصواب ما ذكرناه

(٤) في التاج : ابو الحسن البسطامي النهرواني علي بن احمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن بسطام البسطامي توفي سنة ٤١٧

وقال : راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الكلام ، وراحة العقل في قلة الاهتمام .

وقال : اجتنب ثلاثة وعليك بأربعة ، ولا حاجة لك الى الطبيب : اجتنب الغبار والنتن والدخان ، وعليك بالحلو والدسم والحمام والطيب مع الاقتصاد .

وقال : عمى العقل داء لادواء له

٩

اسحق بن قريش

قال : لاسواء أكل يوم يمنعك أكل حول ، وصبر يوم يسوق إليك أكل حول

وقال : خير الطعام أنظفه وأخفه وأمرؤه .

١٠

ابو زكار[1] النيسابوري

كان حاذقا عالما بأجزاء العلوم الحكمية ، وصنف كتابا وسماه « المبتدى[2] والمنتهى » وفيه فوائد كثيرة .

وقال : ان للنصارى شياطين يدعونهم الى تناول لحم الخنزير

---

(١) في الاصل : ابووكاز

(٢) في الاصل : المبتغي

وللمسلمين شياطين يدعونهم الى شرب الخمر ، وأكل الجبن اليابس ، والقديد والكواميخ .

١١
ابو الحسن الصميري [١]

كان حكيما معروفا في زمانه [٢]

قال : الحمية في العلة هي الزمام لاقتياد الصحة .

قال : من أثنى على نفسه فقد أظهر حمقه

وقال : بالبر تذهب الوحشة .

١٢
ابو الحسن بن تكين [٣] البغدادي الضرير

قاد الحكمة بزمامها ، وكان مكفوفا يقوده تلميذه الى ديار المرضى .

---

(١) في الاصل : الضميري وضمير قرية في مرج دمشق والضميري ايضاً كما في الانساب للمقدسي منسوب الى الاضمور بطن من رعين والصيمري الى صيمرة وصيمرة بلدان احدهما بالبصرة على نهر معقل والثاني بين ديار الجبل وديار خوزستان وهي مدينة بمهرجان قذق . والاقرب ان تكون الصيمري

(٢) ذكر ابو حيان التوحيدي في المقابسات الصيمري وقال انه أبو بكر وروى عنه حكما قيمة (ص ٦١ و ٢٠١ و ٢٣٣ من طبعة المكتبة التجارية الكبرى بتحقيق الاستاذ السندوبي) وابو زكريا الصيمري هو من اساتذة التوحيدي وقد نقل عنه في المقايسات مجالس وحكماً وآراء فلا ندرى اي الصيمريين هذا الذي ترجم له البيهقي فان أبا الحسن فيلسوف وأبا بكر فيلسوف وأبا زكريا فيلسوف . وقد ذكر في الامتاع صيمرياً آخر اسمه أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد

(٣) لعلها مكين

وكان أبو الخير يهجنه في كتاب امتحان الاطباء ، وقال : من قاد اعمى شهراً ، يعني ذلك الطبيب ، تطبب وعالج رأهلك الناس . وقال ابن تكين : ان الحمية في النهاية ليست بمحمودة ، والطرفان من الاجحاف والاسراف مذمومان ، والواسطة أسلم

١٣

الحكيم [1] ابو الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام [2]

كان بغدادي المولد وقد حمل [3] الى خوارزم ثم لما استولى السلطان محمود بن سبكتكين على خوارزم حمله [4] الى غزنة ، وعرض عليه الاسلام فأبى ، وعمره جاوز المائة .

فمر يوماً بمكتب فيه معلم حسن الصوت يقرأ سورة الم أحسب الناس . فوقف وبكى ساعة ومرّ ، فرأى في هذه الليلة في منامه النبي عليه السلام وهو يقول له : ياأبا الخير مثلك مع كمال علمك يقبح ان تنكر نبوّتي . فأسلم أبو الخير في منامه على يد رسول الله

فلما انتبه من منامه أظهر الاسلام ، وتعلم الفقه على كبر سنه ، وحفظ القرآن ، وحسن اسلامه .

---

(١) في طبقات الاطباء : الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام . وفي تاريخ الحكماء الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام . وكذلك ورد نسبه في ابن النديم .

(٢) هو أبو الحسن علي بن مأمون

(٣) في الأصل جمله

(٤) في الأصل : وقد حمله

وقد حكم له أبو الريحان المنجم بنكبة قاطعة ، فدعاه السلطان محمود يوماً ، لعارض عرض له ، وبعث اليه مركوبه ، فمرّ على سوق الخفافين فنفرت دابته وأهلكت أبا الخير . وتمام قصته وقصة ابنه أبي علي ابن ابي الخير مذكور في تاريخ آل سُبُكْتِكِين . وقد صنف ذلك التاريخ أبو الفضل محمد ابن الحسن البيْهَقي الكاتب

وقال ابو علي ابن سينا في بعض كتبه : فأما أبو الخير فلبس من عداد هؤلاء ولعل الله يرزقنا لقاءه فيكون إما افادة وإما استفادة .

وبعض الناسخين يكتب فأما أبو نصر وهذا غلط عظيم ، لأن أبا نصر الفارابي مات قبل ولادة أبي علي بثلاثين سنة .

وقد افرد[1] السلطان محمود للحكيم أبي الخير ناحية يقال ناحية خُمار ، ونسب ابو الخير الى تلك الناحية . وقيل له أبو الخير خُمار ، تمييزاً بينه وبين أبي الخير صاحب البريد بقُصْدار[2] وقد سها من قال هو أبو الخير الخمار

وله تصانيف كثيرة في اجزاء العلوم الحكمية ورأيت له (رسالة) الى الوزير الامين أبي سعيد فيها كانت نافعة شافية .

---

(١) في الاصل : أفرج

(٢) ناحية مشهورة قرب غزنة ، وقد وردت كثيرا في تاريخ العتبي وذكرت خمار في الفهرست بتشديد الميم وليس بصواب

وقيل لأبي الخير بقراط الثاني وُحقّ له ذلك فان النبي عليه السلام سماه في منامه عالمًا

وسئل ابو الخير حين كان نصرانيًا عما يأكل ويشرب كل (يوم) فقال : المدققة والمرققة[1] والملبقة[2] والمروقة

وله تصانيف لطيفة في تدبير المشايخ عجيب جداً .

ومما نقل عنه : أحسن القول ماوافق الحق

من طلب مافي أيدي النــاس حقّروه ومن صنع خيراً أو شراً فبنفسه ابتدأ .

المتمسك بالغرور كالمقتبس من ضوء البرق الخاطف

١٤

الحكيم متى بن يونس[3] المترجم

كان حكيمًا نصرانياً شرح كتب ارسطو وله تصانيف في المنطق وغير ذلك .

ومما نقل عنه أنه قال : السعادة ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية

---

(١) في الاصل المدفعة والمرفعة

(٢) لبقه لينه كلبقه وثريد ملبق ملين بالدسم (القاموس)

(٣) هو أبو بشر متى بن يونان وكذلك في الفهرست وفي القفطي وفي طبقات الأطباء متى بن يونان المتوفى سنة ٣٢٨ في الاصل متى بن يونس

فالنفسانية هي العلوم الحقيقية ويتبعها الاخلاق المحمودة والفضائل[١] والسيرة الحسنة والبدنية كمال الاعضاء [المتشابهة الاجزاء والاعضاء][٢] الآلية وجودة التأليف والتركيب والخارجية حسن اكتساب الدنيا وتحصيلها (من) وجوهها وانفاقها في وجوهها على ما يوجبه العقل والدين ولا تجتمع تلك السعادات لأحد إلا في النوادر .

١٥

يحيى بن منصور[٣] المنجم

هو صاحب الرّصد في أيام المأمون ، وكان متبحراً في علوم الهندسة قال اذا غلبت القوة الغضبية والشهوانية العقل لا يرى المرء الصحة إلا صحة جسده ولا العلم إلا ما استطال به ولا الأمن الا في قهر الناس ولا الغنى الا مكسبة المال وكل ذلك مخالف للقصد مقرب من الهلاك

١٦

محمد بن جابر الحرّاني البتّاني

هو محمد بن جابر بن سنان بن ثابت بن قُرّة الحراني صاحب الرّصد المشهور بعد أيام المأمون وكان حكيما عارفا بتفاصيل أجزاء علوم

(١) في الاصل : والطامل
(٢) مطبوعة لاهور
(٣) في طبقات الأطباء : يحي بن أبي منصور صاحب الزيج

الحكمة وقد أنفق اموالا في الرَّصد [١] وبتَّان قرية في حدود حران ، واليها ينسب محمد بن جابر .

ومما نقل عنه كدورة العمر في جار السوء والولد العاق والمرأة السيئة الاخلاق .

وقال : ثلاثة أشياء لا يستقل قليلها : الدّين والعداوة والمرض

١٧

الشيخ ابو نصر الفارابي

هو محمد بن محمد بن طَرْخان [٢] من فاراب [٣] تركستان ، وهو الملقب بالمعلم الثاني ولم يكن قبله أفضل منه في حكماء الاسلام

وقيل الحكماء أربعة اثنان قبل الاسلام وهما ارسطو (وأبو قراط) واثنان في الاسلام وهما أبو نصر وأبو علي وكان بين وفاة أبي نصر وولادة أبي علي ثلاثون سنة وكان أبو علي تلميذاً لتصانيفه .

---

(١) في قاموس الأعلام أن أبا عبد الله البتاني بدأ بتجاربه الفلكية في مرصد الرقة سنة ٢٦٤ وأقام على عمله ثنتين وأربعين سنة فاكتشف في العلم أموراً جليلة

(٢) في طبقات الادباء : هو ابو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان وفي الوافي محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ والطرخان هو الشريف والجمع الطراخنة

(٣) في الاصل فارياب مدينة اخرى مشهورة بخراسان من اعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون والتي ينسب اليها الفارابي فاراب وفاراب كما في الوافي بالوفيات بفتح الفاء والراء وبينهما ألف وبعدها باء موحدة وهي من بلاد الترك وتسمى الآن في (عهده) أطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين الف ساكنة في الفهرست أن أصل الفارابي من فارياب من أرض خراسان

وقال أبو علي أيست من معرفة غرض مابعد الطبيعة حتى ظفرت بكتاب لأبي نصر في هذا المعنى ؛ فشكرت الله تعالى على ذلك ، وصمت وتصدقت بما كان عندي ·

وله تصانيف كثيرة ا كثرها موجود بالشام وما يوجد منها بخراسان المختصر الاوسط في المنطق والمختصر الموجز و كتاب البرهان وجوامع كتب المنطق وآراء المدينة الفاضلة والتعليقات وشرح كتب ارسطو وشرح أوقليدس في الموسيقى أربع مجلدات و كتاب النفس و كتاب المفسرة وطماناوس [1] ورسائل كثيرة

وقد رأيت في خزانة كتب نقيب النقباء بالري من تصانيفه مالم يقرع [2] سمعي اسمه وأكثر مارأيته كان بخطه وخط تلميذه أبي زكريا يحيى بن عدي ·

ورأيت في كتاب أخلاق الحكماء أن الصاحب الجليل كافي الكفاة اسماعيل ابن عباد بن عباس بعث إلى أبي نصر هدايا وصلات [3] واستحضره واشتاق الى ارتباطه وأبو نصر يتعفف وينقبض ولا يقبل

---

(١) الأقرب أن تكون طيماناوس استاذ سقراط وليس في جريدة كتبه ذكر لهذا الكتاب

(٢) في الاصل يقرأه (٣) في المجلد ١٢ ص ٣٨٧ — ٣٩٧ من مجلة المجمع العلمي العربي بحث في الفارابي للاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق جاء فيه أن البيهقي غلط في ترجمة الفارابي بقوله ان الصاحب بعث الى ابي نصر هدايا وصلات واستدعاه اليه وانه دخل مجلسه متنكرا قال عبد الرازق والصاحب اسماعيل بن عباد ولد ٣٢٦ فهو عند موت الفارابي كان صبياً لم يجاوز ١٣ عاماً

منه شيئًا حتى ضرب الدهر ضرباته ووصل أبو نصر الى الري وعليه قباء زري[1] وسخ وقلنسوة بلقاء .

وكان انط[2] قصيراً على هيئة بعض الأتراك وكان الصاحب يقول من ارشدني الى أبي نصر أودعاه الي أعطيته مالاً أغناه فانتهز أبو النصر الفرصة حتى دخل مجلس الصاحب متنكراً وكان المجلس غاصاً بالندامى والظرفاء وارباب اللهو فأضافوا الجرم الى البواب ورموا اليه اسهم العتاب واستهزأ بأبي نصر كل من كان في ذلك المجلس، وهو يحتمل اذى الايذاء ويغضي على قذى الاستهزاء[3] حتى اطمأنت أنفسهم بمجالسته وأنساهم الشراب ذكره ودارت الكؤوس ومالت الرؤوس وطربت النفوس وحمل أبو نصر مزهراً[4] واستخرج لحناً مع وزن نوّم المستمعين وصار كل واحد منهم كالذي يُغشى عليه من الموت وقيل كانت معه آلة أعدها لهذا الشأن وكتب على البربط[5]

---

(١) لعلها قباء زري بين الكبير والصغير وفي الاصل داري

(٢) الثط الكوسج كالاثط أو هذه عامية أو القليل شعر اللحية والحاجبين (القاموس)

(٣) في العبارة زيادة وتشويش صححناها كما في المتن

(٤) في الاصل : مزهواً

(٥) البربط هو العود والكلمة فارسية وهي بربت أي صدر البط لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه (الخوارزمي)

قد حضر أبو نصر الفارابي واستهزأتم به فنومكم وغاب[1] .

ثم خرج من الري متنكراً مع رفقة ، متوجهاً تلقاء بغداد ، فلما أفاق الصاحب وندماؤه تعجبوا من حذقه في صناعة الموسيقى ، وتأسفوا على فوات منادمته . ثم قال الصاحب : أديروا الكؤوس على اسمه لعل الزمان يرده علينا .

فلما حمل المطرب العود قال : أيها الصاحب قد كتب ذلك (الرجل[2]) شيئاً على مزهري ، فلما نظر إليه الصاحب وعرف أنه أبو نصر شق جيبه واستغاث ، وجهز أعوانه في طلبه، فكان كالقارظ[3] العنزي ، فلم يجد له أثراً ، ولم يسمع عنه خبراً ، وبقي بقية عمره متأسفاً على فوات منادمته ، والغفلة عن معرفته عند مشاهدته ، وأين من المشتاق عنقاء مغرب

وقد سمعت أستاذي رحمه الله (يقول) ان أبا نصر كان يرتحل من دمشق الى عسقلان فاستقبله جماعة من اللصوص الذين يقال لهم الفتيان فقال لهم ابو نصر : خذوا ما معي من الدواب والأسلحة والثياب (وخلوا) سبيلي فأبوا ذلك

---

(١) في رواية أخرى أن أبا نصر الفارابي فعل مثل هذه المفاجأة في مجلس سيف الدولة في الشام

(٢) مطبوعة لاهور

(٣) القارظان رجلان من عنزة خرجا في طلب القرظ ، وهو ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به ، فلم يرجعا فقالوا : لا آتيك أو يرجع القارظ . والقارظ مجتني القرظ . وفي الأصل كالقانط

وهموا بقتله . فلما صار أبو نصر مضطراً ترجل وحارب حتى قتل مع من معه، ووقعت هذه المصيبة في أفئدة أمراء الشام (أسوأ) وقع فطلبوا اللصوص ودفنوا أبا نصر ، وصلبوهم على جذوع عند قبره

وبعض من لم يكن له معرفة بالتواريخ يحكي أن ابا نصر قد عراه الماليخوليا ، ومر على شط دجلة برجل يبيع التمر فقال له : كيف تبيع التمر فأجاب الرجل بكلام غير ملائم ، فضربه [ابو نصر] وقال : أسألك عن الكيف وأنت تجيب عن الكم ، وهذا [ابو نصر الطبيب السمرقندي لا][1] أبو نصر الفارابي ، والله تعالى[2] أعلم

وقال الحكيم أبو نصر الفارابي : ينبغي ان أراد الشروع في علم الحكمة أن يكون شاباً ، صحيح المزاج ، متأدباً بآداب الأخيار ، قد تعلم القرآن واللغة وعلم الشرع أولاً ، ويكون صيناً[3] عفيفاً متحرجاً صدوقاً ، معرضاً عن الفسق والفجور والغدر والخيانة ، والمكر والحيلة ، ويكون فارغ البال عن مصالح

---

(١) من مطبوعة لاهور

(٢) يقول ابن خلكان في الوفيات ان الفارابي توفي سنة ٣٣٩ بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير وأيد صاعد صاحب كتاب طبقات الامم ذلك فقال كانت وفاة الفارابي في كنف سيف الدولة في هذه السنة وفي طبقات الاطباء ان سيف الدولة صلى عليه في خمسة عشر رجلا من خاصته

(٣) في الاصل : صائناً

معاشه، ويكون مقبلاً على اداء الوظائف الشرعية، غير مخل بركن من أركان الشريعة، بل غير مخل بأدب من آداب السنة، ويكون معظماً للعلم والعلماء ولم يكن عنده لشيء قدر إلا للعلم وأهله، ولا يتخذ علمه من جملة الحرف والمكاسب، وآلة لكسب الأموال، ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم زور ونبهرج [ج] فكما أن الزور[1] لا يعد من الكلام الرصين، ولا النبهرج[2] من النقود، فكذلك من كانت أخلاقه خلاف ما ذكرنا لا يعد من جملة الحكماء

وقال: من لا يهذب علمه أخلاقه في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة.

وقال: تمام السعادة بمكارم الأخلاق كما أن تمام الشجرة بالثمرة

وقال: من رفع نفسه فوق قدرها، صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها

١٨
فصل [اخوان الصفا[3]]

وأما أبو سليمان محمد بن معشر[4] البستي ويعرف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هرون الزنجاني وأبو أحمد النهرجوري[5]، والعوقي، وزيد

---

(١) الزور: المائل عن الحق

(٢) النبهرج والبهرج واحد تعريب نبهره

(٣) عن مطبوعة لاهور

(٤) في الأصل مسعر وفي القفطي معشر وزهرون بدل هرون والريحاني بدل الزنجاني والتصحيح من القفطي

(٥) في طبقات الحكماء المهرجاني بدل النهرجوري ولأحمد النهرجوري ترجمة حافلة في معجم الأدباء لياقوت وقال انه أبو أحمد الشاعر العروضي .

بن رفاعه ، فهم حكماء اجتمعوا وصنفوا رسائل اخوان الصفا . وألفاظ هذا الكتاب للمقدسي "(١)

(١) نقل البيهقي على ما يظهر أسماء من وضعوا رسائل اخوان الصفا عن أبي حيان التوحيدي اوغيره على هذا الترتيب وزاد أن الفاظ الرسائل للمقدسي ولم نجد لجماعة اخوان الصفا من الأخبار سوى نتف قليلة فقد ذكر صاحب كشف الظنون رسالة في أقسام الموجودات وتفسيره لأبي الحسن الموقي (لا العوفي بالفاء) وهو أحد أصحاب اخوان الصفا وقال انها رسالة لطيفة ذكرها الشهرزوري في تاريخ الحكماء . و كذلك ذكر ابن النديم الموقي بالقاف في جملة الفلاسفة وقال انه بصري ولكن كان محل ترجمته فارغاً وذكر التاج في المستدرك محمد بن محمد بن حكيم العوقي البصري وما ندري ان كان هذا هو او غيره العوقي المذكور في هذا الكتاب (الترجمة التاسعة والعشرون) هو ابو الحسن علي بن رامساس العوقي صاحب كتاب تفسير أقسام الموجودات . وترجم صاحب معجم الأدباء لاحمد النهرجوري (وفي مخطوطتنا أبو أحمد) فقال ان له في العروض تصانيف وهو به عارف حاذق يجري مجرى أبي الحسن العروضي والعمراني وغيرهما فيه وهو شاعر متوسط الطبقة من أهالي البصرة وكان سيء المذهب متظاهراً بالالحاد غير كاتم له ولم يتزوج قط ولا أعقب وكان قوي الطبقة في الفلسفة وعلوم الاوائل متوسطاً في علوم العربية وعامه بها أكثر من شعره مات سنة ٣٠٤ وذكر له نموذجات من شعره أما زيد بن رفاعة فهو كالخليل بن أحمد من افراد الدنيا وصفه ابو حيان التوحيدي وكان صديقه وعشيره بقوله : هناك ذكاء غالب وذهن وقاد ومتسع في قول النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة وحفظ أيام الناس وسماع المقالات وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن ، اما بالشدو والموهم واما بالتوسط المفهم واما بالتناهي المفحم ... وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً وصادف بها جماعة لاصناف العلم وأنواع الصناعة منهم أبو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي وأبو الحسن علي ابن هرون الزنجاني وأبو أحمد المهرجاني والعوقي وغيرهم فصحبهم وخدمهم .

ومن حكمهم : مثل السلطان كمثل المطر ، فما ظنك به اذا كان عادلاً .

الهوى آفة العفاف ، واللجاج آفة الرأي

المدن تبنى على الماء والمرعى والمحتطب

المرأة (تفسد المرأة) كما أن الافعى تأخذ السم من الافعى

الدنيا سوق المسافر

الرماد دخان كثيف والدخان رماد لطيف .

من أماتته حياته ، أحيته وفاته .

القناعة عزّ المعسر

١٩

الحكيم (ابو) (عبد الله) الناتلي [١]

كان حكيماً عالماً متخلقاً باخلاق جميلة وكان أبو علي يقول قد ارتبطه والدي وكنت استفدت منه قوانين المنطق وانتهيت إلى غوامض يتعجب الناتلي منها فلما انتهيت في تعلم الرياضيات الى المعطيات [٢] والمخروطات

(١) في طبقات الادباء عبد الله بن ناتلي وفي وفيات الاعيان أبو عبد الله الناتلي وهو الصواب وقد ورد اسمه في الترجمة أبو عبد الله والناتلي نسبة الى ناتل بلدة بنواحي آمل طبرستان كما في أنساب السمعاني

(٢) لعلها المقببات أو المسطحات ، والمعطيات لاوجود لها في أشكال الهندسة

قال لي الناتلي : استخرج هذه الاشكال من ظ: (لك)[١] ثم اعرضها عليّ
وكان يستفيد بسبب هذه الواسطة مني .

وقد رأيت الناتلي رسالة لطيفة في (واجب) الوجود وشرح اسمه
وهذه الرسالة دالة على أنه كان مبرزاً في هذه الصناعة بالغاً الغاية القصوى
في علم الالهيات

ورأيت له ايضاً رسالة في علم الاكسير وابو علي لايذكره في مصنفاته
الا في كتاب المقتضيات[٢] [السبعة][٣]

قال ابو عبد الله الناتلي : عليك بالبحث عن جواهر النفس الشريفة

وقال : النفس القدسية لاتقنع بالقياس الجدلي والخطابي .

وقال : لاتدخر ماتخاف فقده .

وقال : العارف لايختار عرفان الحق على الحق

وقال : الحق يطلب لذاته ، والخير يطلب لأجل العمل به

وقال : اذا اشتبه عليك أمران فلا تدري في أيهما الصواب فانظر
اقربهما الى هواك فاجتنبه .

والله أعلم

---

(١) وتقرأ أيضاً من طبعك

(٢) صنف أبو علي لأبي سهل رسالة في الزاوية والمقتضاة لم نثبتها

(٣) من مطبوعة لاهور

٢٠

يحيى النحوي [١] الملقب بالبطريق والمنسوب الى الديلم

كان يحيى الديلمي من قدماء الحكماء وكان نصرانياً فيلسوفاً [٢] فأراد عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ازعاجه عن فارس وتخريب ديره ، فكتب يحيى قصته الى أمير المؤمنين وطلب منه الأمان فكتب محمد بن الحنفية له كتاب الأمان بأمر أمير المؤمنين .

وقد رأيت نسخة هذا الكتاب في يدي الحكيم أبي الفتوح المستوفي النصراني الطوسي . وكان أبو الفتوح طبيباً حاذقا ، ماهراً في صناعة الاستيفاء . وكان توقيع أمير المؤمنين عليه بخطه « الله الملك وعلي عبده »

أما كتاب يحيى النحوي فظاهره سديد ، وباطنه ضعيف . وفي الوقوف على تلك الشكوك والتوصل الى حلها قوة للنفس ، وغزارة العلم ، وتلك الشكوك ليس مما يفطن لعقدها الرشميون [٣] ممن نعلمه [٤] .

---

(١) هو غير يحيى النحوي الاسكندراني اليعقوبي الذي اجتمع بعمرو بن العاص

(٢) الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها محبة الحكمة ولما أعربت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح (الخوارزمي)

(٣) في الأصل الرسميون واصطلاح الرسميين حادث والأولى الرشميون من رشم أي كتب

(٤) هنا خلل لم يظهر لنا وجه في تصحيحه والغالب أنه سقطت جملة أو جمل

فان انحلالها مبنية على فروع (و) أصول من كتاب السماع الطبيعي ٠

ويحيى النحوي البطريق هو الذي صنف كتباً ورداً بها وفيها على افلاطن وأرسطو حين همت النصارى بقتله ، وقال في شأنه أبو علي : هو يحيى النحوي المموه على النصارى ، وا كثر ماأورده الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في تهافت الفلاسفة تقرير كلام يحيى النحوي ٠

(ومن كلامه) يجب التعب والكد في طلب العلوم ، وتحقيق ماهيات الأشياء ، والاحتياط في النقل والبحث عن المنقولات ٠

وله تصانيف كثيرة ، ومنه أخذ الطب خالد بن يزيد بن معاوية ٠

قال يحيى : ليس منا من لم يعمل في صدر نهاره لدنياه وفي آخره لعقباه

وقال : أقبح الأشياء بالسلطان اللجاج ، وبالمقاتلة الجبن ، وبالأغنياء البخل ، وبالفقراء الكبر ، وبالشيوخ المزاح ، وبالشباب الكسل ، وبجماعة الناس التباغض والتحاسد

وقال : الفقر الموت الأكبر ٠

وقال : كل من الطعام مااشتهيت ، والبس مااشتهيه الناس ٠

وقال : من عرف فضل من هو فوقه عرف فضله من هو دونه ٠

٢١
يعقوب بن اسحق الكندي

كان مهندسا خائضا غمرات العلم ، وله تصانيف كثيرة ، وقد جمع في بعض تصانيفه بين اصول الشرع واصول المعقولات واختلفوا في ملته فقال قوم : (كان) يهود يا ثم أسلم ، وقال بعضهم كان نصرانيا [١] .

وانا ماحصلت علم المناظر [٢] ، وما تخيلت اشكال ذلك العلم الا من تصنيفه الذي هو نادر في ذلك الفن . وقد ارتبطه المعتصم . [وكان استاذ ولده أحمد بن المعتصم وله رسائل الى أحمد بن المعتصم [٣]]

قال يعقوب : اعتزل الشر فان الشر للشرير خلق .

وقال : من لم ينبسط بحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك

وقال : اعص الهوى وأطع من شئت ، ولا تغتر بمال وان كثر ، ولا تطلب حاجة الى كذوب ، فانه يبعدها وهي قريبة ، ولا (الى) جاهل فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته

وقال : لاتنجو مما تكره حتى تمتنع عن كثير مما تحب وتريد

---

(١) الاسلام دين يعقوب بن اسحاق فهو أحد أبناء ملوك العرب وكان أبوه اسحق ابن الصباح أميراً على الكوفة للمهدي والرشيد وكان جده الأشعث بن قيس من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة (راجع طبقات الأمم لصاعد وعنه نقل القفطي وابن أبي أصيبعة)

(٢) الأولى المناظر وفي الأصل المناظرة

(٣) من مطبوعة لاهور

٢٢

ابو زيد البلخي [1]

كان من حكماء الاسلام وفصحائه وبلغائه وله تصانيف كثيرة في كل فن ، منها كتاب الامد الاقصى وكتاب بيان وجوه الحكمة في الاوامر والنواهي الشرعية وسماه كتاب الابانة عن علل الديانة وكتاب في الاخلاق وكتب أخر .

قال للصدق اصل وفرع ونبات (من أ) كل من ثماره وجد حلاوة طعمه ؛ والكذب عقيم لا أصل له ولا ثمرة فاحذره

وقال : اذا كثر الخزّان للأسرار زادت ضياعاً .

وقال : من طلب لسره حافظاً أفشاه .

وقال : لابد من الموت فلا تخف ، وان كنت تخاف مما بعد الموت فأصلح شأنك قبل موتك وخف سيئاتك لا موتك

وقال لطباخ سيء الطبخ ما أكيسه يصيِّر الطعام قبل الاكل والهضم برازاً

وقال يوماً لطبيب جاهل : عالج نفسك اولاً ثم شخص غيرك ثانياً

وقال اذا مدحك واحدبما ليس فيك فلا تأمن ان يذمك ايضاً بما ليس فيك

---

(١) اسمه احمد بن سهل وله ترجمة حافلة في معجم الادباء لياقوت وهو تلو الجاحظ في العلم وقال فيه أبو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة : سيد أهل المشرق في أنواع الحكمة

وقال: الشريعة الفلسفة الكبرى ، ولا يكون الرجل متفلسفاً حتى يكون متعبداً مواظباً على أداء اوامر الشرع .

وقال : من سره ماليس فيه من الفضائل ساءه مافيه من الرذائل

وقال : الدواء الاكبر هو العلم

٢٣

الفيلسوف ابو الفرج بن الطيب الجاثليق (١)

كان الشيخ ابو علي يذُمُّه ويهجن تصانيفه ، ويقول في المباحث من حق تصنيفه ان يُردَّ على بايعه ، ويترك عليه ثمنه ، ولعل ذلك لتحاسد يكون بين اهل العصر .

وأبو الفرج كان من حكماء بغداد وكان حكيماً ملء اهابه ، داخلا بيت الحكمة من أبوابه ، وله تصانيف في المنطق وغير ذلك وقد وجدت له تصنيفاً لطيفاً في كمية الاعمار ورسائل (٢) وكان عالماً باللغة الرومية (٣) واليونانية

وكان أبو علي يعترف بتقدمه في صناعة الطب ثم يعترض على بعض رسائله في الطب ويقول ظننت أن أبا الفرج كان مقدماً في الطب الا

---

(١) في طبقات الاطباء : وكان كاتب الجاثليق .

(٢) ربما نقص هنا شيء كأن يكون : ورسائل في الطب

(٣) يراد باللغة الرومية اللغة اللاتينية وباليونانية اللغة الاغريقية

ان كلامه غير فصيح ، فبعضه مستقيم وبعضه سقيم فهو من المستطرفين[1] لا من اصحاب الصناعة وأنا قد رأيت كتاباً لأبي الفرج في علل الاشياء واستفدت منه واعترفت بأنه كان حكيماً ولكن بينه وبين أبي علي بون بعيد ، وأبو علي كان مؤذياً مهجناً

وقد رأيت في بعض الكتب ان أبا علي دخل على الحكيم أبي علي ابن مسكويه صاحب كتاب تجارب الامم وكتاب الشوامل والهوامل ، والتلامذة حوله فرمى ابو علي اليه جوزة وقال بين مساحة هذه الجوزة بالشعيرات ، فرفع ابن مسكُويه أجزاء في الاخلاق ورماها الى ابن سينا وقال : أما أنت فاصلح أخلاقك أولا حتى استخرج مساحة الجوزة وانت أحوج الى اصلاح أخلاقك مني الى مساحة الجوزة .

وهكذا يطعن أبو علي في أثناء تصانيفه على أبي الفرج وليس الذم والتثريب والتهجين من دأب الحكماء المبرزين بل تقرير الحق ، ومن قرر الحق استغنى عن تهجين أهل الباطل ، صاننا الله عن الرذائل وأسبغ علينا نعم الفضائل .

وقد بعث أبو الريحان البيروني مسائل الى ابي علي فأجاب عنها ابو علي ، واعترض ابو الريحان على اجوبة ابي عليّ وهجنه وهجن كلامه وأذاقه مرارة التهجين وخاطب ابا علي بما لا يخاطب به العوام فضلا عن الحكماء

---

(١) يحتمل أن تكون الطرقيين وهم أدعياء الطب كانوا يجلسون على الطرق إلا ان المترجم لا تنطبق عليه لعلو شأنه

فلما تأمل ابو الفرج الأسئلة والأجوبة قال : من نخلِ الناس نخلوه[١] ناب عني أبو الريحان .

وكان ابو الفرج يقول : أنا من اولاد فولوس[٢] وفولوس كان ابن اخت جالينوس . ولما بعث الله تعالى عيسى بالحق الى الناس كان جالينوس شيخاً عاجزاً فبعث الى عيسى عليه السلام ابن أخته فولوس واعتذر إليه وقال : أنا محبوس الهرَم . وكتب الى عيسى عليه السلام كتاباً ، وكان عيسى يقرأ ويكتب ، ومضمون الكتاب : ياطبيب النفوس ونبي الله ربما عجز المريض عن خدمة الطبيب بسبب عوارض جسمانية ، وقد بعثت اليك بعضي وهو فولوس لتعالج نفسه بالآداب النبوية والسلام

فلما وصل فولوس الى عيسى أكرمه عيسى عليه السلام وصار من الحواريين وكتب عيسى الى جالينوس : يا من أنصف من علمه ، الصحيح لايحتاج الى الطبيب إلا في حفظ صحته والمسافة لاتحجب النفوس عن النفوس والسلام

وادعت النصارى ان فولوس صار بعد شمعون الصفا نبياً وله كتاب فيه دلائل البعث والحشر[٣]

---

(١) في الاصل : نخل الناس نخلوه والصحيح ما أثبتناه

(٢) هو بولس المعروف

(٣) ذكر ابن أبي أصيبعة أن مولد جالينوس كان بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة على ما أرخه اسحق بن حنين فأما قول من زعم أنه كان معاصره وأنه توجه إليه ليراه ويؤمن به فغير صحيح . قال ومن جملة من ذكر أن جالينوس كان معاصر المسيح البيهقي (مؤلف كتابنا هذا) ورد على ما قاله في كتابه مشارب التجارب وهو مما لم يخرج عما قاله في تاريخ حكماء الاسلام

ومن كلمات أبي الفرج : [قوله] في هذا العالم ربما صار التولدي توالدياً فلا يتعجب من أن يصير نوع التوالدي تولدياً لا في هذا العالم كالشمس فانها تؤثر في ازمان ، والنار تؤثر في آن ،

وقال : «آ» (١) لا يكون سبباً لوجود «ب» و ب لا يكون سبباً لوجود «ا » لان من حق السبب ان يكون متقدماً في الوجود على المسبب ومن حق المسبب ان يكون متأخراً ، واذا اعتبرت ذلك عرفت ان «آ» لا تكون علة لما هي « ب » و « ب » علة لوجود « آ »

وقال : اذا قامت حجتك على الكريم اكرمك ووقرك ، واذا قامت على الخسيس (ازدراك) وامتهنك .

الفقير المتشبه بالغني كالوارم المتشبه بالسمين

البخيل تغافله عن عظيم الجرم اسهل عليه من المكافأة على صغير الاحسان

شرير العالم يفرح بالطعن على من تقدمه من العلماء ، ويسوءه بقاء من في عصره منهم ، لأنه يحب الا يكرم ولا يمدح سواه ، والغالب عليه في العلم شهوة الرياسة

من مدحك بما ليس فيك فهو مخاطب غيرك ، وكذا من هجاك

البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل من ماله

---

(١) هكذا رأينا تصحيح الحروف التي وجدناها مهزعة غير مفهومة

اذا أقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول ، واذ أدبرت خدمت العقول الشهوات

اذا صحبت العاقل فأرضه وأسخط حاشيته ، واذا خدمت الجاهل فافعل ضد ذلك .

حرام على الملك السكر فانه حارس المملكة ، وقبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه .

الشجاع يختار حسن الذكر على البقاء ، والجبان يختار البقاء على حسن الذكر

الأماني أحلام المستيقظ

وقال : أول ما يظهر بعد الطوفان [1] والأمراض الوبائية المفنية للناس الضروريات من الملابس والمآكل ، ثم بعد ذلك يطلبون الحسن منها .

الجند [2] والمدن والحصون تتخذ أولاً هرباً من السباع الضارية ثم بعد ذلك لتوقي (الناس) بعضهم من بعض

إذا تمسك الأبناء بسنن الآباء فربما داخلتهم العصبية فدعت الضرورة إلى صاحب شرع حق يدعوهم إلى شيء واحد فيه صلاحهم

---

(١) لعل صوابها الموتان

(٢) في الأصل : الحد

٢٤

الحكيم العالم ابو القاسم الكرماني

كان حكيما جرت بينه وبين أبي علي مناظرة ، أدت إلى مشاجرة لزمها سوء الأدب . ونسبه أبو علي إلى قلة العناية بصناعة المنطق ، ونسب أبو القاسم أبا علي إلى الغلط والمغالطة . وكتب هذه المناظرة أبو علي إلى الشيخ الوزير الأمين أبي سعيد الهمذاني الذي صنف أبو علي باسمه الرسالة الأضحوية [١] ، وكتب الحكيم أبو الخير إليه رسالته المعروفة .

ومن كلمات الحكيم أبي القاسم قوله : الطبيب خادم القدر صح المريض أو هلك

وقال : تأثير العلويات بتقدير الله تعالى في السفليات لا ينكر ، لان الأسفل مربوط بالأعلى ، والتفاصيل لا تدرك ، فاختر أمراً بين أمرين فانك في ذلك تحتاج الى علم زماني وغير زماني

وقال يوماً للشيخ أبي علي : لا يقدر [٢] ما عندك بتهجين ما عند غيرك فان الحق ابلج والانصاف لم ينعدم

وقال : المبتهج بمدحه الذي يسمعه كمادح نفسه

وقال : معاتبة الجاهل كالطلب من الاعمى صحة البصر

---

(١) في كشف الظنون : رسالة في الأضحية للشيخ الرئيس ابن سينا

(٢) في الاصل لايقرر

٢٥

ابو الفتح[١] يحيى بن علي بن محمد الكاتب البستي

كان ابو الفتح حكيماً شاعراً من خدم الملوك السامانية وندماء الامير خلف بن أحمد[٢] واستخدمه الامير ناصر الدين سبكتكين فقال له ابو الفتح اناغرس أعدائك فلاتثق بي إلا بعد تجربتي فان التجربة تزيل الشبهة. وعاش هو الى أيام السلطان محمد بن محمود ، وخلع عليه السلطان محمد بن محمود مراراً ، وقيل هو كاتب باتبور[٣] صاحب بُست واستحضره الأُمير سبكتكين، وكان كاتب السلطان محمود مدة ، ثم اتفق له مفارقة خراسان مع الخاقانية ، وتوفي بما وراء النهر.

ومن حكم إبي الفتح في أشعاره قوله :

فللأُمور مواقيت مقدرة — وكل أمر له حد وميزان

فلاتكن عجلاً في الأمر تطلبه — فليس يحمد قبل[٤] النضج بحران

يا أَيها العالم المَرْضيُّ سيرته — أبشر فأنت بغير الماء ريان

ويا أَخا الجهل لو أَصبحت في لجج — فأنت ما بينها لاشك ظمآن

(١) في يتيمة الدهر : ابو الفتح علي بن محمد

(٢) هو صاحب سجستان تغلب عليه محمود بن سبكتكين سنة ٣٩٢

(٣) في اليتيمة كاتب الباتيور (بالتاء) صاحب بست وجاء بهذا اللفظ في حوادث سنة ٣٦٦ من الكامل وذكر ابن خلكان هذا الاسم بلفظ أبي نور

(٤) في اليتيمة بعد النضج

وقوله :

تق الله والزم عُرى دينه ... وبعدهما فاعرف الفلسفة (١)
ودع عنك قوماً يعيبونها ... ففلسفة المرء قلٌّ (٢) السفه (٣)

وقوله:

ياخادم الجسم كم تشقى بخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وقوله :

لا تلمني على اضطراب تراه ... في كتاب أخطه أو قريض
فأعز الأشياء عندي وجوداً ... صحة القول في الزمان المريض

وقوله :

منحتكم صدق المودة كاملاً ... وكان جزائي عندكم ظاهر النقص
كموجبة كلية إن عكستها ... فحاصلها جزئية عند ذي الفحص

---

(١) قال السيد الجرجاني في تعريفاته الفلسفة التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية كما أمر الصادق ﷺ في قوله تخلقوا بأخلاق الله أي تشبهوا به في الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات

(٢) في الأصل : قلّ

(٣) رواية اليتيمة هكذا

خف الله واطلب هدى دينه ... وبعدهما فاطلب الفلسفه
لئلا يغرك قوم رضوا ... من الدين بالزور والسفسفه
ودع عنك قوماً يعيبونها ... ففلسفة المرء قلٌّ السفه

ومن كلماته قوله : اذا وجب عن العلة البسيطة التي هي مثلاً « ى »
معلولان هما « حـ » و « ب » معاً ذاتيه (?) لم تكن « ى » علة بسيطة

٢٦

ابو العباس احمد بن اسحاق الجرمقي [1]

كاتب فيلسوف مهندس شاعر من كتاب الأمير خلف بن أحمد (الذي)
دوّخ [4] البلاد ، وتعلق ببدر بن حسنويه
ومن حكمه :

ان قلّ مالي فـذاك من قبـــل الاقدار اما اعتبرت لا قبلي
ويلزم اللوم في الخصاصة لو كانت تنال الحظوظ بالحيل
ان زال ما كنت فيه من عمل فـان ماكان فيَّ لم يزل

(١) تجد له ترجمة مختصرة في يتيمة الثعالبي ورسم فيها اسم بلدة الجرمقي وجرمق بلدة بفارس ونص التاج على نسبته هكذا

(٤) الأولى أن تكون طوّف بدل دوخ ودوخ اذل واستولى وهي من عمل الملوك لا الرعايا وأخبار خلف بن أحمد تقرؤها في تاريخ العتبي فارجع اليه

٢٧

الحكيم الوزير شرف الملك ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري

أبوه رجل من رجال أهل بلخ من الكفاة والعمال ، وانتقل الى بخارى في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور ، و اشتغل بالتصرف ، وتولى العمل بقرية خُرْمِيثَن [1] من ضياع بخارى ، وتزوج أبوه امرأة اسمها ستارة وولد أبو علي بهذه القرية في صفر سنة سبعين وثلثمائة ، والطالع [السرطان] درجة شرف المشتري والقمر على درجة شرفه ، والشمس على درجة شرفها ، والزهرة على درجة شرفها ، وسهم السعادة في كط من السرطان وسهم الغيب في أول السرطان مع سهيل والشعرى اليمانية ثم ولد أخوه محمود بعده بخمس سنين ، ثم انتقلوا الى بخارى

وأحضر أبو علي معلم القرآن ومعلم الأدب فلما بلغ عشر سنين حفظ أشياء من أصول الأدب [2] ، وأبوه كان يطالع ويتأمل رسالة إخوان

---

(١) في وفيات الاعيان : خرميثنا وفي مختصر الدول خرمتين

(٢) في اخبار الحكماء : وكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب حتى كان يقضي مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعيَ المصريين ويُعدّ من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخي وكانا ربما تذاكرا بينهما وانا أسمع منهما وأدرك مايقولانه

الصفا وهو أيضاً أحيانا يتأملها ، وأبوه يوجهه إلى بقال يبيع البقل ، ويعرف حساب الهندسة والجبر والمقابلة ، يقال له محمود المساح .

ثم توجه تلقاء بخارى الحكيم أبو عبد الله الناتلي ، وقد سبق ذكره فانزله أبوه وآواه وأكرمه ، وكان أبو علي يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد ، ويتلقف مسائل الخلاف ويناظر ويجادل . ثم ابتدأ ابو علي بقراءة كتاب ايساغوجي[(١)] على الناتلي حتى أحكم عليه المنطق ، ثم ابتدأ بكتاب أوقليدس ثم المجسطي[(٢)] .

ـــ وابتدءا يدعوانني ايضاً اليه ويجريان على لسانهما في ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند اه . قلنا والغالب أن أبا علي لم يدخل فيما دخل فيه أبوه وأخوه ولم يتمذهب بالمذهب الاسماعيلي وكثيراً ما كان الأبناء يخالفون الآباء في مذهبهم وقد ذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب عن ابن عائشة قال : كان للحسن بن قيس بن حصين ابن شيعي وابنة حرورية وامرأة معتزلية وأخت مرجئة وهو سني جماعي . فقال لهم ذات يوم اراني واياكم طرائق قدداً . وكان الطوفي من أهل القرن الثامن جامعاً لاضداد المذاهب حتى قال عن نفسه :

حنبلي رافضي ظاهري اشعري انها احدى الكبر

(١) هذا العلم يسمى باليونانية لوغيا وبالسريانية مليلوتا وبالعربية المنطق ايسغوجي هو المدخل باليونانية (الخوارزمي)

(٢) المجسطي Almagest كتاب في الفلك ألفه بطلميوس ونقله العرب الى لغتهم والميم في بطلميوس قبل الياء فيقال بَطَلْمِيوس أو بَطْلَمَيوس والمجسطي بكسر الطاء فلا يقال المجسطّي بل المجسطِي (تحقيق نلينو) عن المعجم الفلكي

فلما فرغ الناتلي من تعليمه توجه تلقاء خوارزم قاصداً حضرة خوارزم شاه مأمون بن محمد مولى أمير المؤمنين . واشتغل أبو علي بتحصيل العلوم من الطبيعي والآلهي ، ونظر في النصوص والشروح وانفتحت عليه ابواب العلوم ، ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم صار فيه في مدة قليلة عديم المثيل، فقيد القرين والنظير .

وفضلاء الطب يختلفون اليه ، ويقرؤون عليه المعالجات المقتبسة من التجربة ، وهو مع ذلك يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد الفقيه .

فلما جاوز اثنتي عشرة سنة من مولده أقبل بعد ذلك سنة ونصف سنة على العلوم ، وأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغل في النهار بشيء سوى المطالعة ، وجمع بين يديه ظهوراً من القراطيس ، وكل حجة ينظر فيها يثبت مقدماتها القياسية ، ويكتبها في تلك الظهور ، وراعى شرائط المقدمات وفضل ما هو منتج مما هو عقيم . واذا تحير في مسألة وما ظفر فيها بالحد الأوسط تردد الى الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى حتى يفتح الله تعالى له المنغلق منها وكان يعود كل ليلة الى داره ، ويضع السراج ويشتغل بالقراءة والكتابة . فاذا غلبه النوم او ابتدره[1] ضعف مزاج شرب قدحاً من النبيذ

(١) في الاصل : أنذره

وكان الحكماء المتقدمون مثل أفلاطن وغيره زهاداً وابو علي غير سنتهم وشعارهم ، وكان مشغوفاً بشرب الخمر ، واستفراغ القوى الشهوانية ، ثم اقتدى به في الفسق والانهماك من بعده .

وأحكم جميع العلوم ، ووقف عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمه في ذلك فهو كما علمه لم يزدد الى آخر عمره ، حتى فرغ من المنطق والطبيعي والرياضي . و [لم] [1] يبالغ في علم الرياضي لأن من ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات . الا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه .

ثم أقبل على العلم الالهي ، وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة ، واعاد قراءته اربعين مرة ، وصار له محفوظاً ، ومع ذلك لا يفهمه ولا المقصود منه ، وأيس من نفسه وقال : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واتفق أنه كان يوماً من الايام في سوق الوراقين فعرض عليه دلال يقال له محمد الدلال كتباً ينادي عليه ، فرده أبو علي رد متبرم ، معتقداً ألا فائدة في هذا العلم . فقال الدلال اشتر مني فانه رخيص بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فاشتراه فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي الفيلسوف الذي هو المعلم الثاني في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة

قال فرجعت الى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح علي في الوقت اغراض

---

(١) التصحيح من نسخة لاهور

ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً ، ففرحت بذلك وتصدقت بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

وكان ملك المشرق وخراسان في ذلك الزمان الامير نوح بن منصور فعرض له مرض اعجز الاطباء . وكان اسمه اشتهر في التوفر على العلم والقراءة . فسألوا الامير احضار أبي علي فحضره وشاركهم في معالجته فوسم بخدمته . وصار أول حكيم توسم بخدمة الملوك . وكان الحكماء قبل ابي علي (١) يترفعون عن ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين .

فسأل الاميرَ نوح بن منصور الرئيس ابو علي الاذن له في دخول دار له فيها بيوت الكتب فنال الايجاب فطالع من جملتها فهرست كتب الاوائل وطلب ما احتاج اليه فرأى من الكتب ما لم يقرع (٢) اسماع الناس اسمه لابي نصر الفارابي وغيره . فقرأ تلك الكتب وظفر بفوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتقدمين .

فاتفق احتراق تلك الدار ، واحترقت الكتب بأسرها . وقال بعض خصماء أبي علي إنه أحرق تلك الكتب ليضيف تلك العلوم والنفائس إلى نفسه ، ويقطع أنساب تلك الفوائد عن اربابها والله أعلم .

---

(١) في الاصل قبل ذلك

(٢) في الاصل يقرأ وفي القفطي وابن أبي اصيبعة: مالم يقع اسمه الى كثير من الناس.

فلما بلغ أبو علي سنة ثمان عشرة من عمره فرغ من العلوم كلها، ولم يتجدد له بعدها شيء، وكان في جواره رجل يقال له أبو الحسن العروضي [١]؛ فسأله أن يصنف كتابا جامعا في هذا العلم، فصنف له المجموع وذكر اسمه فيه، وأثبت فيه سائر العلوم سوى الرياضي [فانه ليس فيه زيادة مرتبة وسعادة في العقبى [٢]]

و(كان) في جواره أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي الخوارزمي [٣] فقيه زاهد مفسر مائل إلى هذه العلوم، فسأله شرح الكتب فصنف له كتاب الحاصل والمحصول. وكان في بيت كتب بوزجان منه نسخة فقدت. وأتم كتاب الحاصل والمحصول في عشرين مجلدة. وصنف له كتاباً في الأخلاق وسماه البر والاثم. ورأيته عند الامام محمد الحارثان السرخسي رحمه الله بخط رديء مقرمط في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم مات والده وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة [٤]

---

(١) ذكره أبو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة (ج ١ ص ٥٩) في معرض المثل بقوله: « وعلى أبي الحسن العروضي في استخراج المعمى » والغالب أنه هو لأن الكنية والزمن واحد وان كان التقليب بالعروضي كثير

(٢) العبارة التي جعلناها بين علامتين غير موجودة في تاريخ الحكماء وطبقات الأطباء

(٣) قال في كشف الظنون: ديوان البرقي وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف

(٤) التصحيح من مطبوعة لاهور

وتصرفت (به) الأحوال ، وتقلد عملاً من أعمال السلطان . ولما اضطربت امور السامانية دعته الضرورة إلى الخروج من بخارى والانتقال إلى كركانج [1] والاختلاف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد وكان أبو الحسن السهلي المحب لهذا العلم بها وزيراً . وكان أبو علي على زي الفقهاء بطيلسان وعمامة (تحت الحنك) ، فأثبتوا له مشاهرة تقوم بكفاية مثله .

ثم دعت الضرورة أيضاً إلى الانتقال عن خوارزم والتوجه تلقاء نسا وأبي ورد [2] ثم إلى طوس ثم إلى سمنقان [3] ولم يدخل نيسابور ، ثم إلى جاجرم رأس حد خراسان ثم إلى جرجان . وكان يقصد الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير [4] ، فاتفق في أثناء تلك الحالات أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هنالك . ثم مضى إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً وعاد إلى جرجان ، واتصل به فقيه أبو عبيد [5]

---

(١) عاصمة خوارزم ويقال لها الجرجانية ايضاً

(٢) في القفطي باورد وفي الاصل اهورد وهذه لم نجد لها ذكراً وباورد هي ابيورد بلد بخراسان بين سرخس ونسا على ما في المعجم

(٣) في الاصل سميقان ، وسمنقان : بلد بقرب جاجرم من اعمال نيسابور كما في المعجم

(٤) أخباره تقرأوها في تاريخ العتبي ورسائله مطبوعة وهو أديب شجاع

(٥) في تاريخ مختصر الدول : ابو عبيدة

الجوزجاني، واسمه عبد الواحد، وبجرجان رجل يقال له أبو محمـــد الشيرازي قد ارتبط الشيخ واشترى له داراً [١] في جواره.

وأبو عبيد يختلف اليه كل يوم يقرأ المجسطي ويستملي المنطق، فاملى عليــه المختصر الأوسط في المنطق، لذلك يقال له الأوسط الجرجاني. وصنف لأبي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد وكتاب الأرصاد الكلية. وصنف في جرجان كتباً كثيرة كأول القانون والمختصر من المجسطي وكثيراً من الرسائل والكتب.

وهذا فهرست جميع مصنفاته: كتاب المجموع مجلدة، كتاب الحاصل والمحصول عشرون مجلدة [٢]، كتاب البر والاثم مجلدتان، كتاب الشفاء ثمان عشرة مجلدة [٣] كتاب القانون أربع مجلدات، الارصاد الكلية مجلدة، الانصاف عشرون مجلدة، [٤] النجاة مجلدة، الهداية مجلدة، الاشارات مجلدة، الأوسط مجلدة، العلائي مجلدة، كتاب لسان العرب عشر مجلدات [٥]، الادوية القلبية مجلدة، الموجز مجلدة، الحكمة القدسية

(١) هنا محيت ثلاث كلمات فصححت من القفطي وابن أبي أصيبعة
(٢) التصحيح من القفطي وابن أبي أصيبعة
(٣) عن القفطي وابن أبي أصيبعة
(٤) عن القفطي
(٥) في القفطي وابن أبي أصيبعة

مجلدة [١] بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المقتضيات مجلدة [٢] . ومن رسائله رسالة في القضاء والقدر والاجرام العلوية والآلة الرصدية وغرض قاطيغورياس والمنطق بالشعر . ورسالة التحفة ورسالة في الحروف وتعقب المواضع الجدلية ، ومختصر أوقليدس وفي النبض وفي الجدل وأقسام علوم الحكمة وفي النهاية واللانهاية ، وحي بن يقظان ، وفي أن أبعاد الجسم غير ذاتية له ، وفي الهندباء ومسائل جرت بينه وبين فضلاء العصر

ثم انتقل إلى الري ، واتصل بخدمة السيدة وابنها الملك مجد الدولة أبي طالب رستم بن فخر الدولة علي ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه ، وتضمنت تعريف قدره . وقد استولت على مجد الدولة علة الماليخوليا فاشتغل الشيخ بمداواته ، وصنف هنالك كتاب المعاد وأقام إلى أن قصد شمس الدولة قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت أسباب أوجبت بالضرورة خروجه الى قزوين ومنها الى

---

(١) في القفطي وابن أبي اصيبعة الحكمة المشرقية وذكر صاحب كشف الظنون الحكمة القدسية والحكمة المشرقية لابن سينا

(٢) في القفطي وابن أبي أصيبعة : المباحثات

همذان واتصاله بخدمة كدبانويه [1] وبالنظر في أسبابها . ثم اتفقت له معرفة شمس الدولة ، وأمر باحضاره مجلسه بسبب قولنج أصابه ، فعالجه حتى شفاه الله ، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها ، وصار من ندماء الامير . ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين لحرب عناز [2]

وخرج الشيخ منخرطاً في سلك خدمته ، ثم توجه تلقاء همذان ، منهزماً راجعاً . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر بسببه واشفاقهم منه على (انفسهم) فأغاروا على داره وأخذوه وحبسوه ، وسألوا الامير قتله فامتنع منه الامير . ثم أَطلق الشيخ فتوارى في دار الشيخ ابي سعد بن دخدوك أربعين يوماً . فعاود الامير شمس الدولة مرضُ القولنج ، فطلب الشيخ وحضر مجلسه فاعتذر اليه الأمير ، فاشتغل الشيخ بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبجلاً ، وأعيدت الوزارة اليه ثانية .

---

(١) في مصادر أخرى كدبانوية — كربا نوية

(٢) في المراجع اختلاف في رسم هذه اللفظة فبعضهم رسمها : حناز ، وبعضهم : عناد ، وبعضهم : عباز وبعضهم بختيار وفي مخطوطتنا عيّار وفي زبدة النصرة للاصفهاني أنّ طغرلبك "قرّ بقرْ ميسين وانتزعها من الامير أبي الشوك فارس بن محمد بن عناز (بالزاي) وهكذا في طبقات الاطباء وفي حوادث سنة ٤٠١ في الكامل ابو الفتح محمد بن عناز وفي حوادث ٤٣٧ توفي ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز

ثم سأله الفقيه أبو عبيد شرح كتب أرسطو فذكر أنه لا فراغ له ، ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع الخصوم ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت قال أبو عبيد : فرضيت بذلك ، فابتدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء وقد صنف المجلد الاول من القانون

فكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وأبو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء نوبةً ، ويقرأ المعصومي من القانون نوبة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة ، وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة ، فإذا فرغوا حضر المغنون واشتغلوا بالشراب . وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار .

ثم توجه شمس الدين تلقاء طارم [1] لحرب الأمير بهاء الدولة ، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتدت علته ، وانضاف الى ذلك أمراض أُخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة القبول من الشيخ . فخاف العسكر وفاته ، فرجعوا سائرين الى همذان ، فتوفي شمس الدولة في الطريق ، ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم .

وكان علاء الدين سأل الشيخ المصير إليه ، فأقام في دار أبي غالب

(١) يقول ياقوت ان الطرم قلعة بارض فارس وبفارس من حدود كرمان بليدة يسمونها بلفظهم تارم قال واحسبها هذه عربت لأن الطاء ليست في كلامهم وقد وردت طارم في تاريخ اليميني للعتبي بهذا الرسم مرات

العطار متوارياً ، وصنف فيها بلا كتاب يطالعه [١] جميع الطبيعيات والإلهيات من كتاب الشفاء ، وابتدأ بالمنطق و كتب منه جزءاً . ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة فأخذه وحبسه في قلعة نردوان [٢] وبقي فيها أربعة أشهر . ثم قصد علاء الدولة أبو جعفر كاكويه [٣] همذان واستولى عليها . ثم رجع علاء الدولة وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة من القلعة الى همذان وحملا معهما الشيخ ، فنزل في دار علوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وصنف في القلعة كتاب الهداية و كتاب حي بن يقظان ورسالة الطير و كتاب القولنج ، فأما الأدوية القلبية فقد صنفها في أول وروده همذان . ثم عنّ للشيخ التوجه تلقاء أصفهان ، فخرج متنكراً ، ومعه أخوه محمود والفقيه أبو عبيد وغلامان له في زي الصوفية ، فلما وصلوا الى الطهران على باب أصفهان استقبله خواص الأمير علاء الدولة ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة ، وأنزل في دار عبدالله بن بابي في محلة كونكنبذ .

وكان الشيخ في ليالي الجمعات يحضر مجالس علاء الدولة مع علماء البلدة . واذا تكلم استفادوا منه في كل فن . واشتغل

---

(١) عن مطبوعة لاهور

(٢) في القفطي : فردجان

(٣) في وفيات الاعيان وفي الكامل: ابو جعفر بن كاكويه وفي الاصل كاكو

بتقميم كتاب الشفاء . أما في المجسطي فأورد عشرة اشكال في اختلاف المنظر ، وأورد في علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها ، وأورد في أوقليدس شكوكاً ، وفي الارتماطيقي خواص (حسنة) ،وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الأولون . اما كتاب الحيوان والنبات من الشفاء فقد أنهاه في السنة التي توجه فيها علاء الدولة تلقاء سابور خواست ، وكان الشيخ في خدمته

وكان السلطان محمود بن سبكتكين وابنه مسعود لا يعدان واحداً من الملوك من أقرانهما وخصمائهما سوى علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه وكان يقيم ابن علاء الدولة بحضرة غزنة مدة ، وجرى يوماً عند علاء الدولة ذكر الخلل الواقع في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فأمر علاء الدولة الشيخ بالاشتغال برصد الكواكب ، واطلق من الأموال ما احتاج اليه ، وابتدأ الشيخ به والفقيه أبو عبيد هو القيم بهذه الأمور يتخذ آلاتها ويستخدم صناعها ، حتى ظفر بكثير من المسائل . وكان الخلل واقعاً في امر الرصد لكثرة الاسفار ، وتراكم العوائق . وصنف الشيخ في اصفهان كتاب العلائي .

ومن عجائب أحوال الشيخ أن أبا عبيد صحبه ثلاثين سنة[1] قال انه ما رآه ينظر فى كتاب جديد على الولاء بل يقصد المواضع الصعبة ، والمسائل المشكلة منه ، فينظر ما قاله المصنف فيها ، فتتبين عنده مرتبته في العلم .

---

(١) في القفطي خمساً وعشرين سنة

وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدي الامير ، والأديب أبو منصور الجبان [1] حاضر ، فجرت في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فقال له أبو منصور : انك حكيم ، ولكنك لم تقرأ من اللغة ما يرضى به كلامك ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين وكان ينظر في كتاب تهذيب اللغة من تصنيف أبي منصور الأزهري

فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشأ ثلاث قصائد وضمنها ألفاظاً غريبة ، وكتب ثلاث رسائل على طريقة ابن العميد والصاحب والصابي وأمر بتجليدها واخلاق جلدها . ثم سأل الأمير عرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبان وذكر أنا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء في وقت الصيد ، فيجب أن تتفقدها وتقرر لنا ما فيها . فنظر فيها الشيخ أبو منصور ، وأشكل عليه كثير منها . فقال له الشيخ أبو علي إن ما تجهله من هذا الكتاب مذكور في موضع كذا وكذا ، وذكر له كتباً معروفة في اللغة ، ففطن أبو منصور أن هذه القصائد والرسائل من إنشاء أبي علي فتنصل واعتذر إليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة وسماه لسان العرب ، لم يُصنف مثله ، ولم ينقله إلى البياض فبقي على مسودته ، لا يهتدي أحد إلى ترتيبه .

---

(١) في القفطي : الجباني

وقد حصل للشيخ تجارب في المعالجات وعلقها في أجزاء[١]، وعزم على تدوينها في كتاب القانون فضاعت الأجزاء .

ومن تجاربه أنه صدع يوماً، فتصور أن مادة نزلت إلى حجاب رئته وأنه لا يأمن ورماً يحصل فيه، فأمر بإحضار ثلج كثير ولفه في خرقة وغطى رأسه بها حتى تقوى الموضع، وامتنع عن نزول تلك المادة وعوفي .

ومن تجاربه أن امرأة مسلولة بخوارزم حضرته، فأمرها ألا تتناول من الأشربة إلا جلنجبين[٢] السكر حتى تناولت على مر الأيام منه مائة من، وشفيت المرأة .

وكان الشيخ صنف بجرجان المنطق الذي وضعه في أول النجاة، ووقعت منه نسخة إلى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم، فوقعت لهم شبه في مسائل فكتبوها على جزء، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم، فأنفذوا الجزء الى الحكيم أبي القاسم الكرماني، فدخل أبو القاسم على الشيخ عند اصفرار الشمس في الصيف، ووضع الجزء بين يدي الشيخ . فلما خرج أبو القاسم صلى الشيخ العشاء، وكتب خمسة أجزاء مربعة كل جزء عشرة أوراق على الربع الفرعوني ثم نام، فلما صلى الغداة، بعث الأجزاء الى أبي القاسم وقال : استعجلت في الجواب

---

(١) عن مطبوعة لاهور

(٢) عقار من ورد وعسل كما في تذكرة داود الانطاكي

حتى لا يمكث القاصد . فلما رأى أبو القاسم (ذلك) تعجب وكتب الى شيراز بهذه القصة .

ثم وضع بسبب الرصد آلات ماسبقه بها أحد . واشتغل بالرصد، ثماني سنين، ثم صنف الشيخ كتاب الانصاف .

ووقعت محاربة بين العميد أبي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود وبين علاء الدولة، قصد السلطان مسعود بن محمود أصفهان، وأخذ أخت علاء الدولة . فبعث أبو علي الى السلطان مسعود وقال : إن تزوجت بهذه المرأة التي هي كفو لك سلّم علاء الدولة اليك الولاية، فتزوجها السلطان مسعود، ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة، فبعث السلطان اليه رسولاً وقال : أنا أسلم أختك إلي ولوده (؟) العسكر، فقال علاء الدولة لأبي علي : أجب فقال أبو علي : إن كانت المرأة أخت علاء الدولة فهي زوجتك، وإن طلقتها فهي مطلقتك، والغيرة على الأزواج لا على الأخوات . فأنف السلطان من ذلك ورد أخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة .

ثم نهب العميد أبو سهل الحمدوني مع جماعة من الأكراد أمتعة الشيخ وفيها كتبه [1]، ولم يؤخذ من كتاب الانصاف إلا أجزاء،

(١) ذكر ابن الاثير في حوادث سنة خمس وعشرين وأربعمائة أن أبا سهل الحمدوني لما استولى على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة (بن كاكويه) وكان ابو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة فأخذت كتبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزائن كتبها الى ان أحرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري

ثم ادعى عزيز الدين الفقاعى[1] الزنجاني في شهور سنة خمس وأربعين وخمسمائة أنه اشترى[2] منه نسخة بأصفهان وحملها الى مرو والله أعلم .

وأما الحكمة المشرقية بتمامها والحكمة العرشية ، فقال الإمام اسماعيل الباخرزي انها في بيوت كتب السلطان مسعود بن محمود بغزنة ، حتى أحرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور والغز ، في شهور سنة ست وأربعين وخمسمائة .

وكان أبو علي قوي المزاج ، وكانت قوة المجامعة عليه أغلب ، وكان يشتغل باستفراغها ، فأثر ذلك في مزاجه ، وكان لا يعالج شخصه ، حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الأمير حسام الدولة أبا العباس تاش فراش على باب الكرخ . وعرا الشيخ داء القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات ، فتقرح بعض أمعائه ، وظهر له سحج ، وكان لا بد له من المسير مع علاء الدولة ، فظهر به الصرع الذي يتبع علة القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به ، وخلطه بها طلباً لكسر ريح القولنج . فقصد بعض الأطباء الذي يعالجه ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم ، ولا يدري

---

(١) في الأصل الريحاني قال ياقوت في معجم البلدان من خزائن مرو خزانة يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عزالدين ابو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر وكان فقاعياً للسلطان سنجر ثم صار شرابياً وكان بها اثنا عشر ألف مجلد

(٢) في الأصل : اني اشتريت

أعمداً فعله أم سهواً ، فازداد السحج به من حدة بزر الكرفس ، وكان يتناول مثروديطوس [1] لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح في مثروديطوس شيئاً كثيراً من الأفيون وتناوله . وكان سبب ذلك أن ذلك الغلام خان في خزانته فخاف عاقبة فعله عند برئه .

ونقل الشيخ في المهد كما كان الى أصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام ، فانصرف علاء الدولة الى أصفهان ، والشيخ يعالج شخصه ، وغلمانه يتمنون هلاكه ، بسبب خيانتهم في أمواله ، فقدر الشيخ على المشي ، وحضر مجلس علاء الدولة ، لكنه مع ذلك لا يحتمي ولا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المعالجة . ولم يبرأ من العلة كل البرء ، وكان يبرأ اسبوعاً ويمرض اسبوعاً

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الشيخ ، فعاود الشيخ القولنج في الطريق الى أن وصل إلى همذان ، وعلم أن قوته قد سقطت ، وأنها لا تفي بدفع المرض ، فأهمل من اداة نفسه ، وقال : المدبر الذي في بدني عجز عن تدبير بدني ، فلا تنفعني المعالجة ، ثم اغتسل وتاب وتصدق بما بقي معه على الفقراء ، ورد المظالم الى من عرفه من أربابها ، وأعتق غلمانه .

(١) مثريديطوس ويقال مثرا اختصاراً ومعناه المنقذ من ضرر السم . ومثروذيطوس اسم الحكيم الذي ركب هذا المعجون ونسب اليه كما ذكره القفطي في ترجمته .

وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلاثة أيام . ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن في همذان . وفي هذه الجمعة خطبوا في نيسابور للسلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، وأعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود . وكان عمر الشيخ نح [١] سنة من السنين الشمسية مع كسر .

حكاية عجيبة : كان أبو علي يحضر مجلس علاء الدولة وعليه قباء داري [٢] وعمامة خيش وخف أدم ، ويجلس بين يديه قريباً منه . وكان يتبين اثر السرور في وجه الامير اذا حضر ، لتعجبه من جماله وفضله وظرفه ، فاذا تكلم بين يديه استمع له أهل المجلس ، لا ينبسون بحرف حتى (ينتهي) . واتفق أن أعطاه الامير علاء الدولة منطقة مفضضة مذهبة مع السكاكين ، ثم رآها الامير مع غلام من خواص غلمانه ، فقال له من أين هذه المنطقة ؟ فقال أعطانيها الحكيم . فاشتد غضبه عليه ، وصك وجهه ورأسه وأمر بقتله ، فطلبوه فوجده واحد من أصحاب الأمير فخلاه حتى هرب ، وقد غير ثيابه وزيه

---

(١) لعلها إشارة إلى عدد سني حياته التي هي ٥٨ في رواية ، وفي مصطلحهم أن النون بخمسين والحاء بثمانية وإذا فرض أنه عاش ٥٣ فهي نون وجيم والجيم بثلاثة والحاء بثمانية .

(٢) داري أوزري ومعنى هذا بين الكبير والصغير كما تقدم .

فورد الري على هيئة المتصوفة وعليه مرقعة ، وليس معه شيء ينفقه على نفسه ، فدخل السوق لتحصيل القوت ، فرأى أن يطالع مقامات الناس ليتخذ ما هو أروح ، وكان يطالع واحداً بعد واحد ، حتى اطلع على شاب ظريف اتخذ مقاماً على باب داره ، وقد اجتمع عليه خلق كثير فأرته امرأة تفسرة [١] فقال لها : هذه تفسرة يهودي ، فاعترفت وقالت : هي كما تقول . ثم قال : وقد تناول رائباً . فقالت : نعم . ثم قال : داركم في المدينة في موضع منخفض من الأرض ، فقالت : هي كذلك . فتعجب الحكيم من ذلك ، فنظر الشاب إليه وقال : أنت أبو علي بن سينا ، هربت من علاء الدولة فاجلس ، فجلس بجنبه حتى فرغ الشاب من شأنه ، وأخذ بيده وأدخله داره ، وأمر حتى أدخل الحمام ، وألبسه ثياباً حسنة ، ودعا بالطعام فقال للشيخ أبي علي : كيف تعرف من التفسرة أنها تفسرة يهودي فقال : رأيت في يدها قميصاً عليه غيار [٢] اليهود ، ورأيته ملوثاً بشيء من الرائب ، فحدست أنه اشتهى الرائب وتناوله ، واليهود كلهم يسكنون المدينة الداخلة من بلدنا ، وجميع الدور في تلك المدينة في انخفاض . فقال له الشيخ : وكيف عرفتني ؟ فقال الشاب : كنت أسمع بجلالك وحسن هيئتك وفطانتك ،

---

(١) التفسرة بول يستدل به على حال المريض وعلته

(٢) الغيار علامة أهل الذمة كالزنار ونحوه وقيل علامة خاصة اليهود (تاج العروس)

فلما نظرت إليك حدست أنك هربت من علاء الدولة ، وأني لأعلم أنه يزول غضبه عليك ، ويشتاق إلى لقائك ويردك الى مجلسه ، فأردت أن أتخذ عندك يداً . قال أبو علي : فما حاجتك ؟ فقال الشاب أن تحضرني مجلس الأمير ، وتحكي له ما رأيته لعله يستظرفني للمنادمة . فما مضى إلا أيام قلائل (حتى) طلب علاء الدولة الحكيم ، وخلع عليه ، ورده الى مجلسه . فحمل أبو علي معه الشاب الى أصفهان ، وحكى للأمير ما رأى من حاله ، وارتضاه الأمير وصار من ندمائه .

نسخت عما كتبه أبو علي لنفسه وما كان في النسخة التي انتسخت منها غير مكتوب تركته ضرورة عدم وجوده [1] ، وشرعت بذكر الحكيم أبي الريحان محمد بن أحمد [2] البيروني .

٢٨

ابو الريحان البيروني [3]

من أجلاء المهندسين [4] وقد سافر في بلاد الهند أربعين سنة وصنف

(١) كان في الأصل تعقيد فأصلحناه على هذه الصورة

(٢) في التاج أحمد بن محمد

(٣) في أنساب السمعاني : البيروني بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وبعدها الواو في آخرها النون هذه النسبة الى خارج خوارزم فان بها من يكون خارج البلد ولا يكون من البلد نفسها والمشهور بهذه النسبة ابو الريحان البيروني المنجم

(٤) عهدناه من اجلاء المنجمين لا المهندسين

كتباً كثيرة ، ورأيت أكثرها بخطه . والقانون المسعودي الذي صنفه في عهد السلطان شهاب الدولة مسعود بن محمود غرة في وجوه تصانيفه ، وله مناظرات مع ابن علي ، ولم يكن الخوض [١] في بحار المعقولات من شأنه ، وكل ميسر لما خلق له ، وزادت تصانيفه على حمل بعير ، وكان موفقاً في هذا السعي المشكور . وبيرون التي هي منشأوه ومولده ، بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب . ولا غرو فان الدر ساكن الصدف

قال في تحقيق أمر منازل القمر : سهولة الشيء وصعوبته قلما تطلق . وانما تضافان اليه بحسب اختلاف الأحوال ، فيسهل بها من جهة ويتعذر (من) أخرى .

وقال : جلَّ خطر الملوك عن المجازاة بالانتقام .

ليس للملك أن يحسد الا على حسن التدبير والسياسة .

الملك أقل الناس خوفاً من الفقر ، واكثر النـاس خطراً وقرباً إلى الهلاك ، فليس له أن يبخل ويجبن ، فان ما قل عنده لا يكثر ، وما كثر لا ينعدم .

المن يبطل احسان المحسن .

العاقل من استغنى بتدبير اليوم [عن تدبير [٢] الغد]

---

(١) في الأصل : الحق

(٢) في الأصل اليوم

لا تحقر الامر الصغير، فللامر الصغير موضع ينتفع به ، وللامر الكبير موقع لا يستغنى عنه .

ما اجتمعت عليه الألفة والعادة واصطلحت عليه العامة فلا تخالفه

من كفاه [(١)] التأديب بالكلام لا يؤدب بالسوط والسيف .

مدارسة أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السنة الحسنة ، وتميت البدعة (السيئة) .

السنن الصالحة علامات الخير والحق .

لكل يوم أمر حاضر ، ولكل غد ما فيه يحدث

٢٩

الحكيم ابو الحسن علي بن رامسامس العوفي

له رسالة في تفسير أقسام الموجودات ، وتصانيف لطيفة .

قال : البيضة صارت رطبة لغلبة الماء والهواء والنار عليها ونقصان طبيعة الأرض ، فصفرة البيض تشبه طبيعة الهواء ، وبياضها يشبه طبيعة الماء ، فلذلك يطير الطائر والمادة الترابية فيه أقل ، لذلك لم تخلق له الاسنان والاضراس ، والصفرة والبياض هما النطفة والدم ، والحضانة في الطائر معينة للقوة المولدة .

---

(١) في الأصل : اكتفى له

وقال: (من) لم يكن خيّراً متخلقاً بأخلاق الحكماء فلا خير لأحد في علمه

اجعل لنفسك من حسن الظن بالناس نصيباً مفروضاً .

الفضائل مبدأ الخيرات ، والرذائل أساس الشرور

الرجوع عن الصمت خير من الرجوع عن الكلام ، والاقدام على العمل بعد التأني أحزم من الامساك بعد الاقدام عليه .

بالمشورة تضاف العقول الى عقل واحد

٣٠

ابو علي عيسى بن اسحق بن زرعة الفيلسوف

كان حكيماً منطقياً ، ومنطقياً كاملاً . وله رسالة في أن علم الحكمة أقوى الدواعي الى متابعة الشرائع [١]

منها: (من زعم أن الحكمة تخالف الشريعة فهي مفسدة [٢] لها) مقدمة غير كلية ، وتقريرها: الحكمة مخالفة للشريعة ، وكل ما هو مخالف لشيء مفسد له ، والكبرى غير كلية فإن الحلاوة تخالف البياض ولا تفسده ، والصور تخالف المادة ولا تفسدها ، فاذا كانت الكبرى غير كلية لا ينتج القياس .

---

(١) زاد في قاموس الأعلام أن له كتباً في الطب والفلسفة نقلها الى العربية وكان يذهب الى بلاد الروم في التجارة ومات سنة ٤٤٨ .

(٢) جعلنا هذه الجملة بين معقفتين لأنها هي المقدمة التي يجيب عنها فيما بعد

منها : الغرض من المنطق تمييز الحق من الباطل والكذب من الصدق فمن قال إن الناظر في صناعة المنطق مستخفٌ بالشريعة ، فان ذلك القائل طاعن في الشريعة ، لان كلامه في قوة قول من قال ان الشريعة لا تثبت عند البحث والتحقيق ، ومنزلته منزلة رجل حامل للدراهم النبهرجة الذي يهرب بعين من النقاد ، ويأنس بمن ليس من أهل المعرفة ، فمن قال إن الحكمة تفسد الشريعة فهو الطاعن في الشريعة ، لا المنطقي الذي يميز بين صدق الكلام (وكذ) به

و [منها] قول من قال ان الحكيم يستخف بالشريعه لأن الحكيم يبحث عن غوامض الامور وحقائقها ، فليس له أن يتفوه بلائمة ، لأنه اعتقد في الشريعة أن البحث عنها يفسدها ، فهو أولى باللوم بسبب هذا الاعتقاد . ويقال له : أتعلم يقيناً أن المنطق يفسد الشريعة ، أم تعتقد ذلك ظناً وحسباناً ؟ فان قال : يقيناً لزمه ما ذكرناه ، وان قال : ظناً ، فالظن لا يغني من الحق شيئاً ، وان قال : ذلك من طريق الشيوع والاستفاضة ، فليس كل شائع حقاً ، وان قال : ذلك بسبب أن الشارع صلوات الله عليه نهى عن ذلك ، والشرع يفسد المنطق وليس للمنطق أن يفسد الشرع بل الشرع يفسده ، فنحن لم نجد في قول صاحب الشرع عليه السلام ولا في افعاله ما يدل على فساد علم المنطق ثم نقول : يلزم هذا القائل أن يكون قوله بذلك عن علم منه بالمنطق ، وأنه

يؤدي الى ما ادعاه عليه وعلى أهله من أجله ، أو عن غلبة الظن . فان كان القائل بذلك من أهل المعرفة بالصناعة المنطقية فقد ادى علمه الى افساد الشريعة ، فهو أيضاً مخالف للشريعة بسبب علمه ، فمن حقه ان يبين كيف يؤدي هذا العلم الى افساد الشريعة ، أو كيف يؤدي الشرع الى افساد المنطق وان قال ذلك عن غلبة الظن والتقليد فهو مخالف للشريعة ، لان الشرع نهى عن التقليد والحكم على الناس بغلبة الظن .

ومنها : لا يعرف صدق النبي عليه السلام الا بالمعجزات ، ومن لم يعرف حقائق المعجزات فلا سبيل (له) الى تصديق النبي عليه السلام فمن عرف حقائق المعجزات وحقائق النبوة فهو أقرب الى تصديق النبي عليه السلام من المقلد المتمسك بظواهر الامور .

وهذه رسالة طويلة لايحتمل الموضع اثباتها بكمالها وتمامها .

ومن كلماته : كل من فكر فكراً رديئاً في غيره فهو من نفسه يقبل الردي ء .

الشقي من لا يذكر عاقبته .

وذكر ذلك الحكيم في بعض تصانيفه عن أرسطو أنه قال : اني ربما خلوت بنفسي كثيراً ، وخلعتُ بدني فصرت كأني جوهر مجرد بلا بدن ، فأكون داخلا في ذاتي وخارجاً من سائر الاشياء ، فأرى في ذاتي من الحسن والبهاء ما أبقى له متعجباً باهتاً ، فاعلم أني جزوء من العالم الشريف ، واني ذو حياة فعالة ، فلما بقيت كذلك ترقيت بذهني من

ذلك العالم الى العوالم الالهية فصرت كأني موضوع فيها ، معلق بها ، فأكون فوق العالم العقلي فأرى كأني واقف في ذلك الموقف الشريف وأرى هناك من البهاء والنور ما لا تقدر الألسن على صفته ، والاسماع على قبول نعته فاذا استغرقني الشأن وغلبني ذلك النور والبهاء ، ولم أقو على احتماله ، هبطت من العقل الى الفكرة ، وحجبت الفكرة عني ذلك النور ، فأتضي عجباً أني كيف انحدر[ت] من هذا العالم ، وعجبت أني كيف رأيت نفسي ممتلئة نوراً ، وهي مع البدن كهيئتها .

٣١

ابو الحسن بن سنان الطبيب

كان حكيما فاضلا ، وطبيباً حاذقاً ، وصديقاً للحكيم أبي الخير الذي تقدم ذكره .

ومن كلماته : البدن بناء ، وحفظ الصحة عماده ، ولا غناء للبيت عن الاساس والعماد .

قال : لذة الهوى لذة ساعة وألم دهر .

أبسط[1] عينيك على نفسك ، حتى لا يكون الناس بعيبك أعلم منك بنفسك .

---

(١) في الاصل : أتعب عينك

في الناس معايب سترها اولى من كشفها .

اصلاح الأمور بوثاقة الرأي وشدة الرحمة .

رأس مروءة الملوك حب العلم والعلماء ، ورحمة الضعفاء ، والاجتهاد في مصلحة العامة .

من صرف رأيه في غير المهم ازرى بالمهم .

٣٢

ابو الحسن بن هرون الحراني

طبيب ماهر وحكيم متفلسف ، والغالب عليه علم الرياضة وعلم الطب .

قال : اصابة الرأي حلية الملوك .

وقال : عليك في مشورتك بالخبير العالم غير الحسود ، فإن الجبان يضيق الأمور ، والبخيل يقصر في طلب الغايات ، والحريص يطلب الأمور من غير استكمال الآلات والأسباب .

المستشار اللبيب كالطبيب العالم الذي ان رأى ظاهر حال المريض في عرَقه وتفسرته ولونه أُطلع من باطن أمره على ما لا يطلع عليه المريض من نفسه ، ثم عالجه على حسب ذلك .

٣٣
العماني[1] الطبيب

كان أبو الخير أثنى على العماني وقال: هو أقوى أهل الزمان في صناعته.

ومن كلماته قوله: حق على المرء أن يوكل معه كالثين أحدهما يكلؤه من أمامه والآخر من ورائه، وهما عقله وأخوه الناصح.

ما ينفعك في ذاتك فاطلبه، وان لم يكن فيه افتخار، وما يضرك في الدنيا والآخرة فاتركه وان كان به افتخار.

من استبد بمعالجته في حال مرضه وان كان طبيباً حاذقاً فقد يعرّض للخطإ بجهده والاستشاره أداة كاملة.

٣٤
الحكيم ابن سيار الطبيب

كان حكيما طبيباً وكان يعالج أصحاب الحميات معالجة شافية وله تصانيف في الحكمة والطب وكان في صناعة المنطق من الظاهرين.

ومن كلماته قوله: لا يرجى نيل معالي الأمور بكثرة الأعوان لكن بصلحاء الأعوان

أعوذ بالله من صديق يحسن القول ولا يحسن العمل

---

(١) في كتاب الجماهر للبيروني نقل عن أبي العباس العماني وما ندري هل هو هذا؟

اذا باعدت[1] صديقك ولايته ، فاعلم أن أخلاقه تبدلت ، فان الأخلاق تستحيل في الولاية .

المحاسن اذا قويت انهزمت المساوي

الولاية تبسط اللسان بالغلظة ، فلا تغضبن من شتم الوالي .

أذكر دائماً تلون الاحوال

٣٥

الحكيم دانيال[2] الطبيب

كان طبيباً لمعز الدولة ، وقد أصاب معز الدولة فلج بشابورخواست فعالجه دانيال وصح . فبعد ذلك بثلاث سنين عرا معز الدولة سرسام حادّ . فقال له الحمقى من الأطباء : هذه تأثيرات الأدوية الحارة التي عالجك بها دانيال دفعاً للفلج ، فقبل المعز ذلك الكلام وغضب على دنيال ، ولم يكن في حضرة المعز عالم منصف ، فصار دانيال بسبب ذلك منكوباً ، كما ذكره أبو الخير في كتابه محنة الأطباء .

ومن كلمات دانيال قوله : اذا سُئل غيرك فلا تجب ، فإن ذلك استخفاف بالسائل والمسؤول .

لكل إنسان أليف قد أنس به فلا يُطمع في أن يُفرّق بينهما .

(١) في الأصل : ساعدت

(٢) في الأصل : ذيبان وديان أوذيبان . انيال ولد ترجمة في طبقات الاطباء

من شرع في أمر بسبب حرصه بلا آلة وعلم فقد لبس لباس الغرور .

إذا جاء المرض من قبل الدواء النافع وجهته عجز الطبيب .

من خدم السلطان قاسى في ساعة واحدة من الأذى والخوف ما لا يقاسيه غيره في زمان طويل .

٣٦

الحكيم ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني

مصنف كتاب صوان الحكمة ، كان حكيماً له تصانيف كثيرة أكثرها في المعقولات ، منها رسالة في اقتصاص طرق الفضائل ، ومنها رسالة في المحرك الأول .

ومن كلماته قوله : الحسود لا يرجى الاستمتاع به ، وكيف يرجى الاستمتاع (بمن) مضرته تنال القريب فضلاً عن الغريب .

الفضيلة في ذوي الأخطار زينة العالَم .

لسان العلم أفصح من كل لسان .

كفى بالعلم نفاسة أنه يفتخر به من لا يعرفه ، وكفى بالجهل ذلالة أنه يأنف منه من يعرفه من نفسه .

الانسان موزون بين كفتي النفس والطبيعة .

الاصرار على الشر مع ذي الاقلاع عنه زيادة في الشر .

كذبت حواسك الخمس إلا إذا شهد لدعواها العدل الرضا .

احرص على أن تعمل جيداً لا على أن تقول جيداً .

لا تنازع من فوقك ، ولا تقل ما لا تعلم .

استصغر الكبير في طلب المنفعة ، واستعظم الصغير عند دفع المضرة .

أعط من دونك ما تحب أن يعطيك من فوقك .

النظر في أعمال الأخيار وسننهم جلاء العقول .

لا تأس على ما فاتك أسى القنوط ، ولا تفرح بما أتاك فرح أشر .

٣٧

الحكيم ابو حامد احمد بن اسحق الاسفزاري

الحكيم المتقي والفيلسوف المبرز ، له تصانيف في الرياضيات والمعقولات ، وكلامه في تصانيفه منقح لا غبار عليه ، ولا يشوبه ضعف .

ومن كلماته : أحق ما صبر عليه المرء ما ليس الى تغييره سبيل .

ما لا تحب أن تفعله لا تخطر ببالك ذكره .

اختر الرمي بالحجارة بغير فائدة على التفوه بكلام باطل .

العلم بالله يكون باللفظ اليسير ، فاللفظ الكثير دليل على عدم العلم به .

اذا أضمرت سوءاً في غيرك فأنت أقرب في الاساءة الى نفسك وجعلت حياتك حياة رديئة .

وقال: الصلاة الحسنة والعبادات علامة معرفة الله تعالى .

المظلوم الذي لا يظلم مستجاب الدعوة .

عسير على الانسان أن يكون حراً وهو مطيع للعادة السيئة .

لا تتكلم بما لا يعنيك، وتكلم بما يعنيك في وقته وموضعه

لا تبالغ بإفراط الهشاشة والبشاشة، فان ذلك من السخف

كما أن قلة الكلام من الكبر .

٣٨

الحكيم ابو الوفاء البوزجاني (١)

بلغ المحل الأعلى في الرياضيات، وكان حميد الأثر، وكفى بذلك شاهداً تصنيفه المعنون بالمنازل ثم زيجه ثم سائر تصانيفه

---

(١) قال ابن العبري : وفي سنة ثمان واربعين وثلاثمائة انتقل الى العراق محمد بن محمد بن يحيى ابو الوفاء البوزجاني من بلد نيسابور قرأ عليه الناس واستفادوا وصنف كتباً جمة في العلوم العددية والحسابية وله كتاب مجسطي وفسر كتاب ديوفنطوس في الجبر والمقابلة (توفي سنة ٣٧٦ وفي كتاب تاريخ علم الفلك ٣٨٨ وفي الوافي بالوفيات سنة ٣٨٧) وقال ان له في الهندسة والحساب استخراجات غريبة لم يسبق اليها وقال ابو الفداء انه أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة وبوزجان بلدة من خراسان بين هراة ونيسابور وللبوزجاني ذكر في زيج الشامل في كشف الظنون وله ذكر مطول في الامتاع والمؤآنسة لأبي حيان التوحيدي وهو الذي حثه على تدوين مسامراته في دار الوزير ابن العارض فجاء منها كتاب الامتاع والمؤانسة

وكان نقيّ الجيب من عثرات الدنيا قانعاً بما عنده

ومن كلماته قوله : لا خير في الحياة الا مع الصحة والأمن

من سوء الأدب الاستخفاف بحق المؤدب

لا تتحدث مع من يرى حديثك غنماً الا عند الضرورة

إن غلبك غيرك في الكلام فلا يغلبك أحد في السكوت

ان كان السفيه عندك فخصه بترك المكافاة (١)

لا تجالس أحداً بغير طريقته ، فإنك ان لقيت الجاهل بالعلم ، والماجن بالجد ، فقد آذيت جليسك ، وأنت مستغن عن إيذائه

٣٩

الحكيم بطليموس الثاني ابو علي بن الهيثم

كان تلو بطليموس في العلوم الرياضية والمعقولات ، وتصانيفه (اكثر) من أن تحصى ، وله في الأخلاق رسالة لطيفة ما سبقه بها أحد .

وقد صنف كتاباً في الحيل ، بين فيه حيلة إجراء نيل مصر عند نقصانه في المزارع ، وحمل الكتاب وقصد قاهرة مصر فنزل في خان ، فلما القى عصاه قيل له إن صاحب مصر الملقب بالحاكم على الباب يطلبك فخرج أبو علي ومعه كتابه .

---

(١) لعلها محرفة عن مكالمة

وكان أبو علي قصير القامة ، وعلى باب الخان دكان[1] فصعد أبو علي الدكان ، ودفع الكتاب إلى صاحب مصر ، وصاحب مصر راكب حماراً مصرياً مع آلات مفضضة . فلما نظر صاحب مصر في الكتاب قال له : أخطأت فان مؤنة هذه الحيلة أكثر من منافع الزرع ، وأمر بهدم الدكان ومضى ، فخاف أبو علي على نفسه ، وهرب حين جن الليل

وأقام بالشام عند أمير من أمرائها[2] فاقبل[3] عليه ذلك الأمير ، وأجرى عليه أموالا كثيرة ، فقال له أبو علي : يكفيني قوت يوم ، وتكفيني جارية وخادم : فما زاد على قوت[4] إن أمسكته كنت خازنك ، وإن أنفقته كنت قهرمانك ووكيلك ، وإذا اشتغلت بهذين الأمرين فمن الذي يشتغل بأمري وعلمي .

فما قبل بعد ذلك إلا نفقة احتاج إليها ، ولباساً متوسطاً .

وقد قصده من أمراء سمنان[5] أمير يقال له سرخاب متعلماً ، فقال له أبو علي : أطلب منك للتعليم أجرة ، وهي مائة دينار في كل شهر ، فبذل ذلك الأمير مطلوبه وما قصر فيه ، وأقام عنده ثلاث سنين . فلما

---

(١) الدكان كرمان هي الدكة المبنية للجلوس عليها (التاج)

(٢) في الأصل : أمير من أمراء الشام

(٣) فأدر (مطبوعة لاهور)

(٤) (قوت يومي لاهور)

(٥) سمنان بلد يجاور قومس بين الري والدامغان

عزم الأمير على الانصراف قال له ابو علي : خذ أموالك بأسرها فلا حاجة لي اليها وأنت أحوج اليها مني عند عودك الى مقر ملكك ومسقط رأسك، وإني قد جربتك بهذه الأجرة، فلما علمت أنه لا خطر ولا موقع للمال عندك في طلب العلم، بذلت مجهودي في تعليمك وارشادك. واعلم ألا اجرة ولا رشوة ولا هدية في إقامة الخير ثم ودعه وانصرف

وكان أبو علي بن الهيثم ورعاً متعبداً ، معظماً لأوامر الشريعة ، وكان يقول في بعض رسائله : تخيلنا أوضاعا ملائمة للحركات السماوية فلو تخيلنا أوضاعاً أخرى غيرها ملائمة أيضاً لتلك الحركات لما كان لذلك التخيل مانع ، لأنه لم يقم البرهان على أنه لا يمكن أن يكون سوى (هذه) الأوضاع أوضاع أخرى ملائمة مناسبة لهذه الحركات . وطول الكلام . وهذه الرسالة آخر تصانيفه .

واتفق ان قد عرض له إسهال دموي، وكلما تناول شيئاً من القابضات مثل رُب السفرجل وقرص الطباشير وغير ذلك قاءه فأيس من نفسه وقال: ضاعت الهندسة ، وبطلت المعالجة وعلوم الطب ، ولم يبق الا تسليم النفس الى خالقها وبارئها .

ثم توجه تلقاء القبلة بعد ما قاسى الاسهال بأسبوع وقال : اليك المرجع والمصير يارب ، عليك توكلت واليك انبت . ومات .

ومن كلماته قوله : ابذل لمعارفك (ودك) ، وللمستفيد علمك ، واحرس عرضك ودينك .

اذا وجدت كلاماً حسناً لغيرك فلا تنسبه الى نفسك ، واكتف باستفادتك منه ، فان الولد يلحق بأبيه ، والكلام بصاحبه ، وان نسبت الكلام الحسن الذي لغيرك الى نفسك فسينسب غيرك نقصانه ورذائله اليك .

الانسان مجبول على أن يتباعد ممن دنا منه ، ويدنو ممن تباعد عنه موعظة الحكماء وان قلت منفعتها عظيمة .

٤٠

الحكيم ابو سهل الكوهي (١)

كان في ابتداء أمره ممن يلعب في الأسواق بالقوارير ، فأدركته عناية أزلية ، فبرز في علم الحيل والاثقال والاكر المتحركة و (كان) فى تلك الصنائع عديم المثيل مشاراً اليه . فتعلم الأدب على كبر سنه وصنف الكتب ، واختلف اليه (لفيف) كبير من المستفيدين ، وكان جميل الهيئة .

---

(١) يقول ابن العبري : انويجن بن وشم ابو سهل الكوهي كان حسن المعرفة بالهندسة وعلم الهيئة متقدماً فيها الى الغاية المتناهية وفي الفهرست انه ويجم ابن رستم

ومن كلماته في رسالة له : ان اعتذر اليك معتذر فقابله بوجه طليق الا أن يكون ممن قطيعته غنم .

سلاحك على أعدائك أن تكون الحجة معك في كل أمر .

وقال : من أراد السلامة فلا يظهرن حب السلامة من نفسه ، حتى (لا) يجترئ عليه خصمه وعدوه .

٤١

الحكيم ابو محمد العدلي العاني [١]

صاحب الزيج العدلي ، وكان مهندساً كاملاً ولم يكن له في غير المعقولات [٢] نصيب ، وكان أديباً ماهراً وله تصانيف منها الزيج العدلي ، ومنها كتاب في المساحة ، ومنها كتاب في الجبر والمقابلة .

وهو قد هذب الزيج البتاني أحسن تهذيب ، وكان مرجعه في ذلك التهذيب الى الزيج الأرجاني ووجدت نسخاً كثيرة من الزيج الأرجاني بخطه

ومن كلماته قوله في بعض كتبه : ليس الجصاص كالباني ، ولا الباني كالمهندس ، فالمهندس بطلميوس والباني هو البتاني ، ومرتبتي مرتبة الجصاص

وقال : قطع الكلام بعد افتتاحه سخف ، والسخف دناءة .

---

(١) (القايني) لاهور

(٢) في الأصل : ولم يكن له في المعقولات

٤٣

ابن أعلم الشريف البغدادي [1]

هو بغدادي المنشأ والمولد ، وكان شريفاً من أولاد جعفر الطيار وبه توفي . فصنف الزيج المنسوب اليه ، واتفق المهندسون بأسرهم على أن تقويم المريخ من زيجه [اصح واقرب الى التحقيق ، ولكنه القى الزيج الذي له [2]] يوماً في الماء فلم يوجد منه الا نسخة سقيمة ، وكان عالماً بالهندسة واجزائها ، عارفاً بالقانون الفيثاغوري من الموسيقى .

ومما نقل عنه ، وان كانت أخلاقه أخلاق المجانين قوله : كن إمامع الملوك مكرماً ، وإمامع الزهاد متبتلاً .

واقول هذا كلام رصين ، حوله من الحكمة حصن حصين ، ولكنه رمية من غير رام .

---

(١) في قاموس الاعلام ان اسمه علي بن الحسن وانه كان أوحد عصره في الفلك وكانت له حظوة عند عضد الدولة من آل بويه وذكر القفطي أنه علي بن الحسن ابو القاسم العلوي المعروف بابن الأعلم صاحب الزيج وأنه توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وذكر ابن العبري أن اسمه علي بن الحسين وأنه رجل علوي شريف عالم بعلم الهيئة وصناعة التسيير مذكور مشهور في وقته

(٢) الزيادة من مطبوعة لاهور

٤٣

ابو الحسن كوشيار بن لبان بن باسهري (؟) الجيلي [1]

يروى لبان ويروى ليان بلغة الجيل الاسد . كان مهندساً ملء اهابه ، داخلاً بيوت هذا الفن من ابوابه ، وكفاه معرفاً زيجه المعنون بالبالغ [2] ، ثم زيجه المعنون بالجامع ، ثم مجمله في علم النجوم ثم سائر تصانيفه كمثل معرفة الاصطرلاب [3] وعمله وغير ذلك . وخالفه بعض المهندسين في تقويم المريخ فاستخرج جدولاً وسماه اصلاح تعديل المريخ .

ومما نقل عنه قوله : اذا طلب رجلان أمراً واحداً ناله أسعدهما جداً

من لم يعرف عيوبه لم يكن مشفقاً على نفسه

---

(١) تقرأ الجيلي والجبلي والجيلي

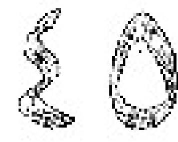
(٢) بالبالغ لاهور

(٣) يقول الخوارزمي في مفاتيح العلوم ان معنى الاصطرلاب مقياس النجوم وهو باليونانية اصطرلابون واصطر هو النجم ولابون هو المرآة ومن ذلك قيل لعلم النجوم اصطرنوميا وقد يهذي بعض المؤلفين بالاشتقاقات في هذا الاسم بما لا معنى له وهو أنهم يزعمون ان لاب اسم رجل واسطر جمع سطر وهو الخط وهذا اسم يوناني اشتقاقه من لسان العرب جهل وسخف اه وفي المعجم الفلكي : الاسطرلاب ذات الصفائح Astrolabe آلة اخترعها هبارخوس تقاس بها دوائر الكرة .



محمد بن ايوب الطبري

صاحب الزيج [1] وامثلة الأعمال النجومية، وكان صاحب دولة وحظ ورأيت له رسالة الى بعض أكابر الري فيها: المروءة والصبر يقويان الضعيف ويسهلان العسير ويثمران نيل المطلوب، ويخففان عن صاحبه ثقل كل مؤنة.



ابو الصقر عبد العزيز بن عثمان القبيصي [2] الهاشمي

لم يصنف في النجوم أحسن وأتقن من مدخله، فهو في كتب النجوم مثل كتاب الحماسة بين الأشعار.

ومن كلماته قوله: ثق بمودة من يكرمك لعلمك فان علمك لا يزول عنك، والمال والجاه زائلان.

وقال: كن عالماً كجاهل وناطقاً كصامت.

وقال: عظم في أعين الناس من صغرت الدنيا في عينه

وله تصانيف في اثبات صناعة أحكام النجوم ونقض لرسالة عيسى ابن علي في ابطال احكام النجوم.

---

(١) لعله سقطت هنا كلمة: وذكرته في: أو انفصمت به فان كتاب أمثلة الأعمال النجومية من تأليف البيهقي

(٢) في الأصل القبيصي وهو القبيصي نسبة لبلدة أوقرية اسمها قبيصة وله ذكر في معجم البلدان في مادة قبيصة وذكر له صاحب كشف الظنون كتاب المدخل الى علم النجوم

٤٦

الحكيم الاديب ابو الفرج علي بن الحسين بن هندو

كان أديباً فاضلاً حكيماً مقتبساً من فوائد الحكيم أبي الخير الحسن ابن سوار .

ولأبي الفرج كتاب كامل معنون بكتاب أنموذج الحكمة ، وكتاب اخر في فوائد علم الطب معنون بالمفتاح ، والرسالة المشرقية ، وكتاب النفس ، ورسائل وديوان [1] وكتب أخر .

وذكر أبو الفرج في كتاب المفتاح أن متكلماً كان في جوارنا ، وصنف كتاباً في ابطال علم الطب ، وحث تلامذته على درسه ، فعرض له صداع فبعث تفسرته الى الحكيم أبي الخير ، فقال الحكيم ابو الخير لرسوله قل له ضع تصنيفك في ابطال علم الطب تحت وسادتك ، وضع عليها رأسك ، فانه لا حاجة لك الى الطبيب والطب . فما عالجه واحد من الأطباء حتى اعترف ببطلان كلامه ومزق تصنيفه وتاب . ثم عالجناه وشفاه الله تبارك وتعالى .

---

(١) أورد له الباخرزي في دمية القصر نموذجات من شعره ومنها

ألا رب مولى غرني من عهوده ... يمين عليها صافحتني يمينه

أكابده منه ضد ما أستحقه ... فأصدق في ودي له وتمين هو

عجيب لأخلاق اللئام كأنهم ... عن الكرم المعجون في شيمتي نهوا

قال أبو الفرج قلت له يوماً : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان، فقدم علم الأبدان لأن العبادات انما تصدق ممن صح جسمه وثبت عقله . قال الله تعالى : ولا على المريض حرج . وقال تعالى : وان كنتم مرضى أو على سفر . وقال تعالى : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه . ومعالجات النبي عليه السلام معروفة .

وجمعها واحد من الاطباء وصنف منها كتاباً ، فاستطرد المتكلم وقال كان واحد من المتكلمين في جوارنا وعرض له خناق فعدته ، فقال لي : ما ينفعني من طريق الطب ؟ فقلت له : ينفعك ماء الشعير الفاتر مع ماء الرمانين ، ورب التوت، وخل الجوز ، وماء الهندباء ، مع فلوس الخيار شنبر ، وفصد القيفال [1] وغير ذلك . فقال : وما يضرني فقلت ما فيه حرارة . فقال : كيف يكون العسل المصفى والعصيدة التمرية ؟ فقلت : نعوذ بالله ، ففيهما هلاكك . فقال لتلامذته : أنا أخالف رأي الأطباء عقيدة ومذهباً ، ولا غفر الله لي ان خالفت عقيدتي وأطعت طبيباً ، فقمت من عنده فتناول العسل والعصيدة ومات قبل غروب الشمس .

أقول ولم أجد في شرف علم الطب وفوائده كتاباً مثل كتابه المضمون بالمفتاح وكان أبو الفرج من كتاب السيدة بالري وغيرها .

---

(١) القيفال بالكسر عرق في اليد يفصد

ومن كلماته قوله: انما المرء حيث يجعل نفسه .

وقال: عظِّم العلم في ذاتك وصغِّر الدنيا في عينك ، واخرج من سلطان شهواتك ، وكن ضعيفاً عند الهزل ، قوياً عند الجد ، ولا تلم أحداً على فعل يمكن أن يعتذر منه ، ولا ترفع شكايتك الا الى من يرى نفسه عندك ، حتى تكون حكيماً كاملاً .

العاقل لا يكلف نفسه ما لا تطيق ولا يسعى فيما لا يدرك ، ولا ينظر فيما لا يعنيه ، ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ، ولا يلتمس الجزاء الا بقدر ما عند صاحبه من الاستطاعة .

٤٧

العالم الحكيم ابو سهل المسيحي

كان حكيماً استولى[1] عليه الطب ، وتصانيفه في الطب كثيرة مفيدة . وقد ارتبطه خوارزمشاه مأمون بن محمد ، ومولد أبي سهل في جرجان ، وقد نشأ وتعلم ببغداد . وصنف كتاباً لطيفاً في التعبير لخزانة خوارزمشاه مأمون بن محمد .

وكان أبو سهل نصراني الملة الا أنه كان لا يحضر مع[2] النصارى ويتعبد في منزله[3] .

(١) هكذا بالاصل والمعهود أن يقال غلب

(٢) بيع — لاهور

(٣) في طبقات الاطباء انه عيسى بن يحي المسيحي الجرجاني ونقل عن مهذب الدين عبد الرحيم بن علي انه لم يجد أحداً من الاطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين افصح عبارة ولا اجود لفظاً ولا أحسن معنى من كلام أبي سهل المسيحي .

ومن حكمه قوله : اكرم الناس من له حسب يعينه على الشرف ونجدة [وجود[1]] تعينه على المكارم ، وجدة [نجدة[2]]تعينه على العز .

وخير العاقل مرجو على كل حال ، وشر الجاهل مخوف على كل حال .

العاقل يعد نفسه فريداً من تخليط أهل زمانه .

انسان لا عقل له ولا علم كتمثال لا روح له .

وقد صنف أبو سهل كتاباً في النفس ثم ترجمه فقال فيه : من لم يرض بما عنده من اسباب المعاش ، لم يرض باضافة مال غيره الى ماله فإن غريزة الانسان لا تشبع .

وقال كيف أعدل عن حكم المسيح ، والنار نازلة في كنيسة القيامة في المسجد الأقصى (وتدل) تلك النار أن الليلة التى رفع الله فيها عيسى الى السماء ليلة النصف من نيسان وفي هذه الليلة كل سنة كانت[3] تنزل نار من الأثير[4] بحيث يراها الناس ، وتشتعل قناديل القيامة من غير أن تكون كوة ولا فرجة [في سقف ذلك البيت بل تغوص النار[5]] في السقف ومن غير أن يحرق الخشب .

---

(١) نسخة لاهور

(٢) نسخة لاهور

(٣) في الأصل : كل

(٤) الأثير Ether المادة التي تملأ الفضاء كما في المعجم الفلكي لمعلوف

(٥) نسخة لاهور

ثم توقد السرج والمشاعل ، فاذا طلع الفجر انطفأت .

وقد صنف أبو زكريا يحيى بن عدي تلميذ أبي نصر الفارابي كتابا وبيّن الأمر الطبيعي في ذلك .

٤٨

ابو زكريا يحيى بن عدي

كان حكيماً كاملاً وهو أفضل تلامذة أبي نصر ، وله تصانيف[1] كثيرة ، وكان يشرح كتب أرسطو ويلخص تصانيف أبي نصر .

ومن كلماته : العاقل مع خشونة العيش عند العقلاء ، أسر منه مع لين العيش مع السفهاء .

العاقل لا يغتر بالمرتقى السهل اذا كان المنحدر وعراً

لم يعرف الحق من لم ينفصل من الباطل

٤٩

الفيلسوف بهمن يار[2] الحكيم

كان تلميذ أبي علي ، وكان مجوسي الملة ، غير ماهر في كلام العرب

(١) نشرت في سنة ١٣٤٢ (١٩٢٤) في المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي العربي كتاب تهذيب الأخلاق عن مخطوط كتب سنة ١٠٤٧ وكتب عليه أنه للجاحظ وترجح بعد البحث ان الكتاب ليحيى بن عدي لا للجاحظ ولا لابن عربي .

(٢) في طبقات الأطباء : أبو الحسن بهمنيار ابن المرزبان

وكان من بلاد آذربايجان . والمباحث التي لأبي علي أكثرها مسائل بهمن يار ، تبحث عن غوامض المشكلات

ومن تصانيف بهمن بار كتاب التحصيل ، وكتاب الرتبة في المنطق وكتاب في الموسـ(يقى) ورسائل كثيرة .

ومن حكمه قوله : المال محروس والعقل حارس

العقل أنيس في الغربة .

الصدق معشوق العقلاء .

إذا أصابك هم فاقمع الحزن بالحزم ، وفرغ العقـل للحيلة وطلب الخلاص .

اللذات العقلية شفاء لا يعقبه داء ، وصحة لا يلزمها سقم

من تعلم العلوم العقلية ولم يتخلق بأخلاق أربابها كان جاهلا بحقائق العلوم .

تظهر أخلاق الحكماء على من تعلم الحكمة ، كما تظهر آثار الربيع على البستان .

كل حكيم طلب زيادة على حاجتـه من المال فانه [1] عَلِمَ الحكمة وليس له ذوقها .

---

(١) في الأصل : فله

لا تحزن بسبب أمر قد يقع ، واجتهد في ازالته ودفعه ، واحذر مما لم يقع ولا تحزن ، واعلم أنه لا بد من المقدور

ومات بهمن يار في شهور سنة ثمان وخمسين واربعمائة بعد موت أبي علي بثلاثين سنة .

٥٠

الحكيم ابو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة [١]

كان أصفهاني الأصل والمولد وهو من خواص تلامذة أبي علي ومن بطانته .

و (قيل) أنه كان مجوسي الملة ، ولكن لم يتحقق لي ذلك .

وكان عالمًا بالرياضيات ، وماهراً في صناعة الموسيقى أيضًا [ومن تصانيفه الاختصار من طبيعيات الشفاء [٢]] وشرح رسالة حي بن يقظان وقال : الحي عبارة عن النفس الكلية ، واليقظان عبارة عن العقل ، لأنه أشبه بالحي من النائم . وهو قابض على النفس ، وهو اشارة الى ترتيب الموجودات نازلة مسلسلة الترتيب . وله كتاب في النفس ورسائل أخر

---

(١) في طبقات الاطباء : ابن زيلا وفي كشف الظنون : ابو منصور حسين بن محمد بن زيلة

(٢) من مطبوعة لاهور

وكان قصير العمر مات في سنة أربعين وأربعمائة بعد موت أبي علي باثنتي عشرة سنة .

ومن كلماته وأقاويله ، وكان عارفاً بعلوم العرب ، كاملا في صناعة الانشاء [1] ، قوله : لا تتفكر في الامور المستقبلة فانك لا تدري ما يأتيك منها وما لا يأتيك .

اذا عادى بعض أعدائك بعضاً كان في اشتغال بعضهم ببعض شاغل عنك ، واذا تنازعت القوة الشهوانية والغضبية فرغت أنت من [أذيتهما] لذلك قال أرسطو : أصلح الشهوانية بالغضبية والغضبية بالشهوانية

واذا أصابك شر فقل ربما يكون أردأ منه ولعل الذي كرهت من (ذلك) الأمر داع الى ماهو خير منه .

٥١
الفقيه الحكيم ابو عبيد عبد الواحد الجوزجاني

كان من خواص أبي علي ، وأحلاس مجلسه ، وندمائه وخدمه ، وهو الذي أعان أبا علي على جمع كتاب الشفاء ، وألحق بآخر النجاة والرسالة العلائية طرفاً من العلوم الرياضية ، وفسر مشكلات القانون وشرح رسالة

(١) في الاصل : الاستيفاء

حي بن يقظان ، وصنف بالفارسية كتاب الحيوان ، ومنه نسخة في الخزانة النظامية بنيسابور[1].

ولم يوجد في تلامذة أبي علي أقل بضاعة منه . وسمعت بعض اساتذتي انه قال : الحكيم أبو عبيد كان في مجلس أبي علي شبه مريد لا شبه تلميذ مستفيد .

ومن كلمات أبي عبيد قوله : ثلاثة أشياء القليل منها خير من الكثير : صحبة السلطان والنساء والمال .

وقال : من الذي صحب السلطان فدامت له (منه) السلامة . ؟

وقال : معرفة الانسان عجزه عن كمال معرفة الله تعالى غاية علم الانسان ، وتلك معرفة برهانية

الوجود خير ، أي وجود كان ، والخير مطلوب

وقال : الانسان (يعلم) أنه لا يبقى بالشخص بل بالنوع ، وبقاؤه بالتوالد ، فاذا هلك له ولد فهو يجزع على انقطاع بقاء شخصه ، ويعلم أن شخصه لايبقى ، وانما يبقى نوعه بالتوالد والتناسل ، ولذلك قيل لا حزن أعظم من حزن هلاك الولد ، لأنه متيقن بهلاك شخصه، ويتخيل بقاء جزء منه وهو الولد

الانسان حريص على طلب ما يتعذر ادراكه ويعسر .

(١) في قاموس الاعلام ان عبد الواحد الجوزجاني هو الذي دوّن سيرة ابن سينا

٥٢
ابو عبد الله المعصومي الحكيم

قيل هو أحمد وقيل هو محمد بن أحمد [١] . كان أفضل تلامذة أبي علي ، وهو الذي صنف أبو علي باسمه كتابه في العشق وقال : سألت أسعدك الله يا أبا عبد الله الفقيه المعصومي

ولما أجاب أبو علي عن أسئلة أبي الريحان اعترض على تلك الأجوبة أبو الريحان وتفوه بكلمات متضمنة سوء أدب وسفاهة فامتنع أبو علي عن مناظرته ، فأجاب المعصومي عن اعتراضات أبي الريحان وقال: لو اخترت يا أبا الريحان لمخاطبة الحكيم الفاظاً غير تلك الالفاظ لكان اليق بالعقل والعلم .

وصنف المعصومي كتاباً في المفارقات ، وأعداد العقول والافلاك وترتيب المبدعات . وكانت في الخزانة النظامية بنيسابور منها نسخة فأخذها جمال الملك بن نظام الملك ، ولا ندري أطارت بها العنقاء ، أم أدركها الفناء [٢] . وكان هذا الكتاب معشوق كافة الحكماء ، وكان أبو علي يقول للمعصومي : هو مني بمنزلة أرسطو من أفلاطن

---

(١) في كشف الظنون : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المعصومي

(٢) في الاصل : ايضاً

ورأيت رسالة في عالمية الله تعالى منسوبة الى المعصومي ، ولم يتحقق لي أنها له أو لغيره ، والغالب على ظني أنها له ، والله اعلم .

ومن كلماته قوله : ليس لمتكبر مادح ، ولا لغدار حبيب ، ولا للملك ظالم استقامة ملك .

السلطان والمتمول والشاب (سكارى) يدعوهم سكرهم الى غير المنافع .

العلماء اذا اجتمعوا طالع بعضهم بعضاً ، وعرف بعضهم فضيلة بعض ، والجهال لو اجتمعوا طول أعمارهم لما عرف بعضهم [جهالة] بعض

العجلة شجرة لا تجتنى منها إلا ثمار الندامة ، وطلعها يشبه رؤوس الشياطين .

دأب الحكيم التروية في الجواب بعد استيعاب الفهم

ليس بانسان من تكلم بغير روية سابقة .

٥٣

ابو الحسن الانباري الحكيم (١)

كان حكيماً ، والغالب عليه علم الهندسة ، وكان الحكيم عمر الخيام

---

(١) الانباري نسبة للانبار قصبة ناحية جوزجان في فارس ومدينة على الفرات غربي بغداد تسميها الفرس فيروز شابور ، ونسبة المترجم الأولى على مايظهر .

يستفيد منه وهو يقرر له المجسطي ، فقال بعض الفقهاء يوماً للانباري ماتدرس ؟ فقال أفسر آية من كتاب الله تعالى ، فقال الفقيه : وما تلك الآية ؟ فقال الأنباري قول الله تعالى أو لم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ، فأنا أفسر كيفية بنائها .

ونقل عنه قوله : الساعي غاشٌّ وان قال قول النّصيح

إذا هممت بشر فسوّف

الصدق يقبله منك العدوّ ، والكذب ترده عليك نفسك

كن للهوينا عند النوازل تاركاً ، وكن لأعدائك من الشهوانية والغضبية غلوباً[1] وكن للصدق مؤثراً حتى يصدق فكرك ورؤياك ، وتسلم من غوائل الكذب .

٥٤

الأديب الحكيم اسماعيل الهروي

كان حكيماً أديباً فاضلاً (له) أشعار وتصانيف في الحكمة . وكان يدرس كتب أبي نصر ، ولا يخوض في تصانيف أبي علي ، وله تلامذة حكماء فضلاء يأتي ذكرهم .

ونازعه يوماً خطيب هراة وقال : أنا أدعو عليك بين الخطبتين .

(١) في الاصل : علوماً

فقال له الأديب : تيقنت أن الله تعالى لم يستجب دعاءك ، لأنك تقول كل جمعة في مدة عمرك ، اللهم أصلح الأمير فلان بن فلان ، والله تعالى ما أصلحه ، وما استجاب دعاءك فيه

ومن كلماته الحكمية : الموت هو الفطام[١] الثاني

ان أضعت[٢] عقلك فقد استخدمك عدوك

الهوية[٣] تعرف حقيقتها بالحد ، ويدرك ذوقها بتزكية النفس

٥٥

الحكيم ميمون بن النجيب[٤] الواسطي

كان طبيباً فاضلاً حكيماً ، وسمعت أنه كان يحفظ المنطق والطبيعيات والإلهيات من كتاب الشفاء . وقلما يخالط أرباب الجاه والمال .

وكان شرف الدين ظهير الملك علي بن حسن البيهقي (عامل[٥]) هراة مدة ، ويشتاق الى محاورة الحكيم ميمون ، وميمون عزيز النفس قليل الاختلاف الى أولياء السلطان ، فاذا مرض الظهير ، أو مرض

(١) في الاصل النظام والتصحيح عن مطبوعة لاهور

(٢) في الاصل أطعت

(٣) في الاصل الهو هوية . والهوية كما في تعريفات الجرجاني هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ولعلها هي المقصودة هنا

(٤) هكذا في ابن الاثير في حوادث سنة ٤٦٧ وفي الاصل : نجيب

(٥) من مطبوعة لاهور

واحد من أَولاده ، أنزل ظهير الملك الأتراك في دار ميمون ، حتى أزعجوه وصيروه مضطراً الى رفع الحال الى العامل ، فعند ذلك يرتبطه ظهير الملك حتى يعالج مرضه ، ويجاوره ويجالسه مدة

ومن حكم ميمون قوله : ان نالت حاجة برأيٍ خطأٍ فلا يشجعنك ذلك على معاودة الخطأ تارة (اخرى) .

العاقل من اذا نزل عليه بلاء لم يدهشه عن طلب الحيلة ، وهذا هو الحزم ، والعاجز هو الذي يدهش في البديهة ولا يعدُّ لما لم يأت عُدّة .

لا ينفع القول ، وان كان حكمة وصوابا ، مع سوء الاستماع .

وسمعت أن ميمون بن النجيب كان واسطي الأصل ، خوزيّ المولد ، مقيماً بهراة

٥٦

الحكيم ابو الفتح كوشك

كان حكيماً صاحب حكيماً (وهو) صاحب خاطر قوي ، ورأيت كتبه في خزانة السلطان الأعظم سنجر ، وكان السلطان مشغوفاً بكتبه ، بسبب حسن اعتقاده فيه ، وكان أبو الفتح عارفاً بأجزاء علوم الحكمة .

وحكى لي والدي رحمه الله انه كان بناحية بيهق علوي متكلم يقال له السيد عليك بن زيد الحسني البيهقي السلفي ، وكان نيسابوري الأصل ، وكان يحفظ ظواهر علم الكلام فحسب . فدخل يوماً على الحكيم أبي الفتح ، والحكيم أبو الفتح يتخيل أنه من حُذّاق بيهق وفضلائها ، فاستنطقه أبو الفتح فقرأ من طريق المطايبة ذلك العلوي فصلاً من ظواهر الكلام ، وأعاده ثلاث مرات كما تكرر المسائل في المدارس ، فعلم أبو الفتح قلة بضاعته ومرتبته فقال له : يا سيد بم عرفت أنك انسان ؟ فقال السيد : لم أقرأ ذلك في كتابي فضحك الحاضرون وخرج السيد (يقول) هذا الحكيم يسألني عن غوامض المخروطات ، ويقول : بم عرفت أنك إنسان ، وأنا متكلم لا علم لي بالمخروطات ، فقال له (والدي) ولا بالمبسوطات يا سيد .

ومن كلمات الحكيم قوله : يكتفي اللبيب بأدنى تفسير وتلويح .

خير مفاتيح الأمور الصدق .

أن تفعل ما لا تقول ، خير من أن تقول ما لا تفعل ، فإن فضل الفعل على القول مكرمة ، ونقصان الفعل على القول عار .

٥٧

الحكيم أبو سهل النيلي [١] النيسابوري

هو بكر [٢] بن عبد العزيز النيلي ، كان حكيماً فاضلاً ، الغالب عليه علم الطب ، وقد شرح مسائل حُنيْن في مجلدات مبسوطة ، وكان نيسابوري المولد والمنشأ ، عارفاً بأجزاء علوم المعقولات ، ماهراً في المعالجات ومن أشعاره قوله :

قد رُضْتُ باليأس نفسي فعل اللبيب الحكيم
أقنعتها بكفاف وفيه كل النعيم
فما يدٌ لكريم عندي ولا للئيم [٣]

وقوله :

يامن تكلف اخفاء الهوى جلداً إن التكلف يأتي دونه التكلف
وللمحب لسان من ضمائره بما يجنُّ من الأهواء يعترف

ومن كلماته قوله ، الصدق دعامة العقل

---

(١) تقرأ : النيسلي

(٢) في ابن ابي اصيبعة : سعيد ابن عبد العزيز قال أنه كان متفنناً في العلوم الادبية بارعاً في النظم والنثر

(٣) وفي اليتيمة تجد لهذه الأبيات رابعاً وهو :

وللقناعة رَوْح ياطيبه من نسيم

وقال : الصدق أمانة [و] لاخير في قول لايصدّقه فعل من لايعرف من مبدإِ المرض كيفية البحارين (١) فليس بطبيب . الطبيب لايكذب لأن الكذب خيانة ، والطبيب عن الخيانة بمعزل

٥٨

ابراهيم بن عدي الحكيم

كان صنو يحيى بن عدي ، وابراهيم كان أخص خواص أبي نصر الفارابي ، وملازماً له ومدوّن تصانيف أبي نصر .

ولابراهيم تصانيف كثيرة في النفس وسائر العلوم .

وذكر في بعض تصانيفه : [أن] التقسيم هبوط والتحليل صعود .

وقال : التقسيم [والتحليل خادمان للحد والبرهان فخدمة] التقسيم بكثير الوسائط، وخدمة التحليل بالانتقاء (٢) ، كما أن حد الانسان يحلل الى حيوان وناطق .

وقال : كل محدود متصور وليس كل متصور محدوداً .

---

(١) جمع بُحران ، والبحران تغيرٌ يحدث للمريض فجأة في الأمراض الحادة وقد استعمل هذا الجمع ابن بُطلان في طبقات الاطباء

(٢) في الأصل : بالانتقاد

٥٩

الحكيم ابو الحسن علي بن احمد الحسولي ؟

من قدماء الحكماء وله تصانيف كثيرة ، ومن تصانيفه « توبه نامه » فيها : القادر العالم البصير من أي جهة توهمته فهو واحد ، من الربح والخسران بريّ ، ومن كل ماتعرّفه به غنيّ ، لايصدر ما يصدر عنه عن غرض ولا طبيعة ، اذ هو عن الغرض في رتب رفيعة .

ومنها : فياأيها العظيم الجواد على التحقيق ، ماأحسن ماهديت السبيل ، ودللت على الطريق ، فلو لم يكن جودك على هـذا المثال والإحكام ما كان يليق بك ياذا الجلال والاكرام

وقال : القلم الحقيقي عبارة عن العقل ، واللوح عن النفس ، والفلك الأطلس عن العرش ، والفلك المكوكب عن الكرسي ، والأفلاك السبعة عن السموات ، والأقاليم السبعة عن الأرضين ، وأعلى عليين العرش ، وأسفل سافلين المركز .

٦٠

ابو عيسى بن يحيى بن علي المنجم

له تصانيف [ومن تصانيفه كتاب[١]] في اثبات نبوة نبينا محمد المصطفى عليه السلام من طريق البرهان المنطقي .

(١) عن مطبوعة لاهور

ومن كلماته : لايغررك إلا من لا يريد [١] نصيحتك

وقال : الحق أولى من العادة

لاتُعب ولا تَهجّن كلاماً لابرهان لك على تهجينه .

لايؤثر القليل الفاني على الكثير الباقي

٦١

ابو سعد محمد بن محمد القاضي

صنف كتاباً وسماه [قراضة] الطبيعيات وله تصانيف أخر

ومن كلماته في الحكمة قوله : اقنع بالقليل النافع الذي لايتبعه شر

وسئل عماذا يحدث المخروط ، فقال : عند أوقليدس يحدث من مثلث قائم الزاوية اذا أثبت أحد ضلعيه المحيطين بالزاوية القائمة ، وأدير سطح المثلث الى أن يرجع الى الموضع الذي ابتدأ منه بالحركة ، فان سطح المثلث في دورانه يرسم جسما مخروطاً وعند ابولونيوس يحدث عن دائرة في سطح ونقطة في أعلى من ذلك السطح يوصل بين النقطة وبين محيط الدائرة بخط مستقيم ، ويدار الخط على محيط الدائرة والنقطة ثابته ، الى أن يرجع الخط الى النقطة من محيط الدائرة التي منه ابتدأ بالدوران .

(١) في الأصل : لايؤد

٦٢

الحكيم ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل [١] الراغب (الاصفهاني)

كان من حكماء الاسلام وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه، وله تصانيف كثيرة منها غُرَّة التنزيل ودرة التأويل وكتاب الذريعة، وكتاب كلمات الصحابة . وكان حظه من المعقولات اكثر .

قال في مبدأ كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين من تصنيفه : الذين ينطقون ولكن عن الهوى ويتعلمون ولكن مايضرهم ولا ينفعهم، ويعلمون ولكن ظاهراً من الحياة الدنيا [٢]، ويجادلون ولكن بالباطل ليدحضوا به الحق، ويحكمون ولكن حكم الجاهلية يبغون، ويدعون مع الله الهاً آخر، وان كانوا بالصور المحسوسة ناساً، فهم كما قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أشباه الرجال ولا رجال . وقد عبر البحتريُّ عن ذلك حيث قال :

لم يبق من جُلّ هذا الناس باقية ينالها الوهم الا هذه الصور

وقال : الانسان مستصلح للدارين، ولكل شيء هداية الى مصالحه بين العقل والشرع تظاهر، ويفتقر أحدهما الى الآخر

---

(١) في طبقات النحاة المفضل وكذلك في مقدمة كتابه الذريعة، وفي مقدمة المفردات في غريب القرآن من تصنيفه : ابن الفضل وفى الاصل الفضل . توفي الراغب سنة ٤٠٢ في أصح الروايات أي أول المئة الخامسة

(٢) في تفصيل النشأتين زيادات والغالب ان المؤلف حذفها حبّ الاختصار

من لم يتحصن بالشرع وعبادة الله تعالى فليس بانسان .

الغرض من العبادة تطهير النفس واجتلاب صحتها

للانسان أمراض لايمكن ازالتها الا بالشرع

الانسان مفطور على اصلاح النفس .

وقال : ان النظر في العواقب من خاصية الانسان ، والباري تعالى لم يخلق له هذه الخاصية الا لأمر جعله له في العقبى ، والا كان وجود هذه القوة فيه معطلاً .

ولو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي اليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصباً وحزناً ، ولا يكون بعدها حال مغبوطة ، لكان أخس الحيوانات أحسن حالاً منه ، ولكانت هذه القوة فيه عبثاً ، وقد نبهه الله تعالى على بطلان ذلك حيث قال : أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لاترجعون .

واحكام بنية الانسان ثم هدمها من غير معنى سوى ما يشاركه فيه البهائم مع مايشوبه من التعب والهم الذي قد اعفي منه البهائم مضيعة[1] كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تعالى الله عن ذلك .

وقال النبي عليه السلام الدنيا دار ممر لا دار مقر ، وقد خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار

(١) في الاصل : صنعة

٦٣

الحكيم ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق المتطبب (النيسابوري)

نال في الحكمة واجزائها مرتبة عظيمة ، خصوصاً في الطب ، وتصانيفه في شرح مسائل حنين وفصول بقراط على مضنة الحكماء والأطباء ، وكان حسن الشمائل ، نيسابوري الأصل والميلاد ، وهو الملقب ببقراط الثاني .

وحكى لي من رآه أنه انتقل في آخر عمره الى بعض متنزهات نيسابور ، وهي قرية افيروذ ستانه ، ولزم مكانه واختار الانزواء ، فدخلت يوماً عليه وبين يديه أطباق من الفواكه الصيفية ، فقال لي الحكيم ابو القاسم : قم وطف في ذلك الباغ [1] فاني (أرى) ألا فرق بين أطباق الفواكه التي بين يدي ، فإن الفواكه تضرني فقنعت منها بالرائحة وتطيب الهواء ، كما قنعت من اللخالخ [2] بذلك ، فكما انك لا تشتهي تناول اللخالخ فكذلك أنا لا أشتهي تناول تلك الفواكه ،

---

(١) الباغ كلمة فارسية معناها الحديقة والبستان ومن أجمل ماورد فيه اسم « الباغ » من الشعر قول البستي

لاتنكرن اذا أهديت نحوك من ... علومك الغر او آدابك النتفا

فقيم « الباغ » قد يهدي لمالكه ... برسم خدمته من باغه التحفا

(٢) اللخلخة طيب وقد لخلخه اذا تطيب به

وأرحت نفسي من تناولها ودفع مضارها ، فان المضرة ربما تنتهي الى حد لا يُدفع .

وكان حسن المعالجة[1] ، أصاب عميد خراسان محمد بن منصور قولنج أعيا دواؤه كل طبيب ، فبعث اليه عميد خراسان مركوبه وغلمانه ، وكلفه المصير اليه ، والشمس في أول درجة من السرطان ، وبين تلك القرية وبين نيسابور اثنا عشر فرسخاً ، فلما هم الحكيم أبو القاسم بالمسير الى نيسابور آذاه الحر ، وسرعة الحركة ، وجماح ذلك المركب والعطش ، فقال لمن معه من تلامذته : نجا عميد خراسان وهلكت . وكان الأمر كما قال فلما وافى نيسابور ، وعالج عميد خراسان ، وصح العميد ، مرض أبو القاسم وسقطت قوته ، وقد نيف على الثمانين ، وقضى نحبه .

وقيل إن السلطان بعث اليه خواصه ودعاه الى خدمته فقال : القنوع بما عنده لا يصلح لخدمة السلطان ، ومن أكره على الخدمة لا يُنتفع بخدمته ، كالبازي الذي يُكره على الصيد .

وبعث اليه سلطان غزنة وهو السلطان الكريم ابراهيم ، مالاً عظيماً مع التحفة والمراكب ، ودعاه الى حضرته بلطائف فأجاب وقال : السلطان يطلبني لعلمي فأنفق عليّ ماله لأنفق عليه علمي ، وهذا بيع

---

(١) في الاصل : المعيشة

وشراء والعلم لايشرى ولا يباع ، وما بي حاجة الى قبول تلك الأموال، وافاضة علمي على أهل بلدتي أولى ، فأنا أدعو للسلطان بالخير ، وأربح نفسي من رقّ المنة .

ومن كلماته : الطبيب الحقيقي من عالج بالفضائل نفسه ، ورأى مضرته في الرذائل ، ثم يهبط بعد ذلك الى معالجة الأجسام فمن لا يهبط من معالجة النفس الى معالجة الجسد فهو أسفل السافلين .

٦٤

الاستاذ الحكيم المحقق ابو الحسن علي الفسوي (١)

كان من حكماء الري ، وله الزيج الذى يقال له الزيج الفاخر ، وكان حكيما مهندساً ، ذا أخلاق رضية ، وقد قرب عمره من مائة سنة وقواه سليمة ، إلا أن الضعف منعه عن المشي في الأسواق . [فلزم بيته (٢)] وقيل إنه كان من جملة تلامذة كوشيار وأبي معشر ، وفي ذلك نظر ، إلا أنه كان من المُعَمَّرين .

---

(١) لاندري ان كانت النسوي أو الفسوي فان كانت النسوي نسبة الى نسا والفسوي الى فسا وترجم ابن ابي اصيبعة لحسن الفسوي من مدينة فسا . وفسا مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل ونسا بلد بينه وبين سرخس يومان وبينه وبين أبيورد يوم وبينه وبين نيسابور ست أو سبع مراحل (عن المراصد)

(٢) مطبوعة لاهور

وحكى لي واحد من تلامذته بالري أنه قال : بالهمة العليا الصادقة ينال المرء مطلوبه لا بالكذب ، وكان يقول لمن حضر(ه) للاستفادة : كن صاحب صناعة ولا تكن ذوّاقاً فان الذواق لا يشبع .

٦٥

الملك العادل العالم عضد الدنيا والدين علاء الدولة فرامرز بن علي بن فرامرز ملك الري [١]

كان ملكاً عالماً عادلاً رأيته بخراسان سنة ست عشرة وخمسمائة ، وكان عرض على والدي تصنيفه الذي سماه مهجة التوحيد [٢] ، وكان يذبُّ عن رأي الحكيم أبي البركات بن ملكا (ن) الطبيب البغدادي ويقرر قوله في مسألة العالمية ، وكان ملكاً متخلقاً بأخلاق الحكماء ، مستعداً للملك ، قال يوماً للامام عمر الخيام : ما تقول في اعتراضات الحكيم أبي البركات على كلام أبي علي ؟ فقال له الامام عمر : أبو البركات لم يفهم كلام أبي علي ؛ وليست له رتبة الادراك لكلامه ، فكيف يكون له رتبة الاعتراض عليه ، وايراد الشكوك

---

(١) في الاصل "يزد"

(٢) ذكره كاتب چلبي هكذا : مهجة التوحيد لعلاء الدولة الملك بالري وكان معاصراً للخيام

على كلامه . فقال له الملك علاء الدولة أَمِنَ المستحيل أن يكون حدس أَقوى من حدس أبي علي ؟ أم من الممكن ؟ فقال الامام عمر : ليس من المستحيل . فقال له الملك علاء الدولة : ساواك عبد غيرك ! أنت تقول ليست له رتبة الادراك والاعتراض [وغلامي الدواتي يقول له رتبة الادراك والاعتراض[1]] والزيادة تتكلم بما لا يزيد به كلامك على كلام مملوك ، ولا تميل الى سفاهة ، غلامي أقدر عليها منك ، فتشور[2] الامام عمر . فقال له الملك علاء الدولة : الحكيم يهجن كلام غيره بالبرهان ، والجدلي السفيه بالوقيعة والبهتان ، فاطلب أعلى الدرجتين ، ولا تقنع بأخس الرذالتين فقام الامام عمر ملجماً بالسكوت .

ومن كلمات الملك (علاء) الدولة في تصنيفه المسمى مهجة التوحيد من لا يكمل في صناعته التي تليق به فليس له أن يطلب صناعة أخرى ، فان رضي بالناقص والنقصان صار محجوباً عن نيل الكمال في جميع الاحوال

---

(١) من مطبوعة لاهور

(٢) تشور خجل

٦٦

الدستور[1] الفيلسوف حجة الحق[2] عمر بن ابراهيم الخيام

كان نيسابوري الميلاد والآباء والأجداد ، وكان تلو أبي علي في أجزاء علوم الحكمة ، إلا أنه كان سيء الخلق ، ضيق العطن .

وقد تأمل كتاباً بأصفهان سبع مرات وحفظه ، وعاد الى نيسابور وأملاه ، فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت .

وطالعه الجوزاء والشمس وعطارد على درجة الطالع في ح من الجوزاء وعطارد صميمي[3] والمشتري من التثليث ناظر اليهما .

وله ضنة بالتصنيف والتعليم ، ولم يصنف إلا مختصراً في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في الكون والتكليف وكان عالماً باللغة والفقه والتواريخ .

---

(١) الدستور الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال الناس الى ما يرسمه (تعريفات الجرجاني)

(٢) في الاصل الخلق

(٣) الكوكب الصميم والتصميم والمصمم أن يكون بينه وبين الشمس ست عشرة دقيقة (الخوارزمي)

وقيل دخل الامام عمر يوماً على شهاب الاسلام الوزير ، وهو عبد الرزاق بن الفقيه الاجل أبي القاسم عبد الله بن علي بن أخي النظام ، وكان عنده امام القراء أبو الحسن (ابن) الغزال [1] ، وكانا يتكلمان في اختلاف القراءة في آية فقال شهاب الاسلام : على الخبير سقطنا . فسئل الامام عمر عن ذلك فذكر وجوه اختلاف القراء وعلل كل واحد وذكر الشواذ وعللها ، وفضل وجهاً واحداً على سائر الوجوه ، فقال امام القراء أبو الحسن (ابن) الغزال : كثر الله في العلماء مثلك ، اجعلني من أدمة [2] أهلك وارض عني ، فاني ما ظننت أن واحداً من القراء في الدنيا يحفظ ذلك ويعرفه فضلاً عن واحد من الحكماء .

وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها . ودخل عليه يوماً حجة الاسلام محمد الغزالي وسأله عن تعيين جزء من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها ، مع أن الفلك متشابه الاجزاء وأنا قد

---

(١) في طبقات القراء لابن الجزري : ابن الغزال علي ابن أحمد بن محمد أبو الحسن النيسابوري المعروف بابن الغزال كان عارفاً بفنون القراآت مبرزاً في العربية شيخ القراء بخراسان وزاهد عصره مات سنة ست عشرة وخمسمائة . وترجم له ياقوت في معجم الأدباء .

(٢) يقال جعلت فلاناً أدمة أهلي أي أسوتهم وأدمه بأهله خلطه بهم وجعله كواحد منهم

ذكرت ذلك في كتابي « عرائس النفائس » من تصنيفي ، فأطال الامام عمر الكلام وابتدأ من أن الحركة من مقو (كذا) . وضن بالخوض في محل النزاع ، وكان (هذا) من دأب ذلك الشيخ المطاع ، حتى قام قائم الظهيرة وأذن المؤذن فقال الامام الغزالي : « جاء الحق وزهق الباطل » وقام .

ودخل الامام عمر يوماً على السلطان الأعظم سنجر وهو صبي ، وقد أصابه الجدري ، فخرج من عنده فقال له الوزير مجير الدولة : كيف رأيته ، وبأي شيء عالجته . فقال له الامام عمر : الصبي مخوف ، ففهم ذلك خادم حبشي ورفع ذلك الى السلطان . فلما برئ السلطان أضمر بسبب ذلك بغض الامام عمر ، وكان لا يحبه .

وكان السلطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء ، والخاقان شمس الملوك ببخارى يعظمه غاية التعظيم ، ويجلس الامام عمر معه على سريره . وحكى الامام عمر يوماً لوالدي قال : اني كنت يوماً بين يدي السلطان ملكشاه فدخل عليه صبي من أولاد الأمراء ، وأدى خدمة مرضية ، فتعجبت من حسن خدمته على صغر سنه ، فقال لي السلطان : لا تعجب فان فرخ الدجاجة اذا تفقأت بيضته يلتقط الحب بلا تعليم ، ولكنه لا يهتدي الى بيته سبيلا ، وفرخ الحمامة لا يلتقط الحب الا بتعليم الزق ، ومع ذلك

يصير حماماً هادياً يطير من مكة الى بغداد فتعجبت من كلام السلطان وقلت : كل كبير ملهم [١]

وقد دخلت على الامام في خدمة والدي رحمه الله في سنة سبع [٢] وخمسمائة فسألني عن بيت في الحماسة وهو :

ولا يرعون أكناف الهوينا اذا حلوا ولا أرض الهدون [٣]

فقلت الهوينا تصغير لا تكبير له كالثريا والحميا ، والشاعر يشير الى عز هؤلاء ومنعتهم ، يعني لا يسفون ، اذا حلوا مكاناً الى التقصير ، ولا الى الامر الحقير ، بل يقصدون الأسد [٤] فالأسد من معالي الأمور .

ثم سألني عن أنواع الخطوط القوسية فقلت أنواع الخطوط القوسية

---

(١) في قاموس الاعلام ان الخيام كان رفيق نظام الملك الوزير المشهور في طلب العلم وان الوزير أقطع تربه أرضاً كبيرة فاشتغل بزراعتها . وفي ترجمة ثانية للخيام وردت في هذا القاموس ايضاً ان الخيام قنع من نظام الملك براتب ضئيل تبلغ به وقال انه لم يكن يتجنب المناهي وان رباعياته نقلت الى اللغات الاوربية وان الاوربيين يصفونه بانه « فولتير » الشرق . قلنا وعجيب أن يصوره الغربيون لمهدنا شاعراً مستهتراً فاسقاً ، وهو على ماراًيت في هذه الذروة من كمال العلم والعمل

(٢) أظنها سبع عشرة ولا يعقل أن يجيب المؤلف على سؤال الخيام وهو في الثامنة من عمره

(٣) الهدون : السكون والصلح ومنه هدنة على دخل أي صلح على فساد

(٤) في الأصل : الاشد

أربعة منها محيط دائرة ومنها قوس [نصف دائرة ومنها قوس أقل من نصف دائرة ومنها قوس [1]] أعظم من نصف دائرة . فقال لوالدي : شنشنة أعرفها من أخزم

وحكى لي ختنه الامام محمد البغدادي انه كان يتخلل بخلال من ذهب ، وكان يتأمل الالهيات من الشفاء ، فلما وصل الى فصل الواحد والكثير ، وضع الخلال بين الورقتين وقال : أدع الازكياء حتى أوصي فوصى ، فقام وصلى ، ولم يأكل ولم يشرب . فلما صلى العشاء الاخيرة سجد وكان يقول في سجوده ، اللهم (انك) تعلم أني عرفتك على مبلغ امكاني ، فاغفرلي ، فان معرفتي اياك وسيلتي اليك . ومات .

٦٧
ابو المعالي عبد الله بن محمد الميانجي

كان من تلامذة عمر الخيام وتلامذة الامام احمد [2] الغزالي ، وصنف كتابا وسماه زبدة الحقائق وخلط فيه كلام الصوفية بكلام الحكماء . فصلب بسبب عداوة كانت بينه وبين الوزير أبي القاسم الانساباذي

(١) من مطبوعة لاهور

(٢) الأولى محمد وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي هذا ان لم يكن استاذه احمد الغزالي شقيق محمد وهو عالم أيضاً لكنه لم يشتهر كثيراً

ومن كلماته قوله : من أدرك وجود الحي القيوم تبارك وتعالى لزمه شوق عظيم اليه وطلب تام [1] لاتصوره عنه العبارة ، والعقل ايضاً يلتذ بادراك وجود الحق تعالى ولكن ليس هو من التذاذ بكماله وادراك جلاله تعالى بل هو التذاذ به من حيث أنه معلوم كما يلتذ بسائر المعلومات . ولعمري أني لا أنكر التفاوت بين الالتذاذين من حيث شرف احد المعلومين ، لكن التذاذ العقل بذلك كالتذاذ البصر بادراك مشموم طيب من لونه وهيئته .

وقال : كل ما في الوجود الممكن فان ، ولا بقاء الا لحقيقة الحي القيوم ، كما أن الصورة التي تتراءى في المرآة فانية الحقيقة ، ولا بقاء الا للصورة الخارجية .

وقال : اشراق الارض بنور الشمس يستدعي نسبة مخصوصة بين الشمس والأرض ، لو بطلت تلك النسبة لبطل استعدادها لقبول نور الشمس . والله تعالى كان موجوداً ولم يكن معه شيء اذ ليس لشيء مع وجوده رتبة المعية ، ولكنه مع كل شيء بالتقدير والحفظ ، ولولا معيته مع كل شيء لما بقي ممكن موجوداً ، لذلك قال الله تعالى : وهو معكم .

وقال : نعم المعين للطالب على تصفية الباطن ، وتزكية النفس ،

---

(١) في الاصل تقديم وتأخير أصلحناه على هذا الوجه

مصاحبة أقوام طهروا بواطنهم من رذائل الأخلاق ، وهم أقوام لا يشقى جليسهم بهم وقال : هل رأيت قط دباغاً وكناساً يزاحمان الملوك

٦٨

الفيلسوف ابو حاتم المظفر [١] الاسفزاري

كان حكيماً معاصراً للفيلسوف عمر الخيام ، وبينهما مناظرات . ولكن المظفر عنه بعيد ، والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الأثقال والحيل ، وكان حانياً رؤوفاً بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيام .

وللمظفر تصانيف كثيرة في الرياضيات والآثار العلوية وغير ذلك وهو الذي عمل ميزان [ارشميد المقيا]س الذي يعرف به الغش والعيار . وصرف [من] عمره في ذلك مدة ، فخاف خازن السلطان الأعظم ، وهو خصي يقال له : سعادة الخادم ظهور خيانته في الخزانة بسبب هـذا الميزان ، فكسّره وفتت أجزاءه ؛ ولما سمع الحكيم المظفر [بهذا] مرض ومات أسفاً .

---

(١) في حوادث سنة ست وسبعين وأربعمائة من الكامل لابن الأثير أنه أبو المظفر الاسفزاري وهو الذي كان اجتمع مع أعيان المنجمين مثل عمر بن ابراهيم الخيام وميمون بن النجيب الواسطي لعمل الرصد للسلطان ملكشاه

ومن كلماته قوله : نسبة اللذة الجسمية الى اللذة العقليـة كنسبة[1] المتنسم الى المتطعم .

وقال : المعلم أب روحاني والوالد أب بشري

وقال : علم المهندس سبب للبناء فالمهندس بعلمه هو الأصل ويتلوه الباني ثم الاجير ، فيأمر المهندس الباني والباني الاجير ، والاجير يتصرف في الماء والطين .

يجب أن يكون الملك سخياً على نفسه وعلى رعيته .

٦٩

الاديب الفيلسوف ابو العباس اللوكري[2]

كان تلميذ بهمن يار ، وبهمن يار تلميذ أبي علي . وعن الاديب أبي العباس انتشرت علوم الحكمة بخراسان

وكان عالماً بأجزاء علوم الحكمة دقيقها وجليلها ، وكف بصره في شيخوخته ، وكان من أرباب البيوتات بكورة مرو

(١) في الاصل : كلمات فيها بعض شبه بما أثبتناه

(٢) في لب اللباب : اللوكري بالضم وفتح الكاف والراء نسبة الى لوكر قرية بمرو . وفي مراصد الاطلاع : لوكر بالفتح ثم السكون وفتح الكاف والراء قرية كبيرة على نهر مرو

وله تصانيف كثيرة منها بيان الحق بضمان الصدق ، وقصيدة مع شرحها بالفارسية ، ورسائل أخر وتعليقات ومختصرات وديوان شعر .

وسمعت من أثق به أنه قال في آخر عمره : أنا يئست من زيادة في علمي ومعرفتي ، فلا زيادة لي على ما حصلت ، وصرت عاجزاً بسبب الضعف وعدم البصر ، واشتقت الى العقبى . كان يقول ذلك غير مرة ، حتى ظهرت لتلامذته ومن حوله شدة شوقه الى الدار الآخرة .

فاتفق أنه تناول يوماً الرأس المشوي ، ودعاه واحد من تلامذته الى الحمام ، فكان ذلك سبب مرض موته .

وكان بعض تلامذته يعالجه وهو يقول : خلّني وربي ، فإن شفاني فله الأمر ، وان أماتني فله الحكم ، فأنا لا أختار الا ما اختاره الله تعالى .

وله شعر متين ذكرته في وشاح دمية القصر .

ومن حكمه : العلم يعلي الهمة ، ويفيد المحاسن ، ويبسط (اللسان)

جنّب كرامتك الأدنياء والسفلة

لا تنتفع بمشورة من لا [تجر] بة له

نقل المسرور الى [غير] سرورك أهون من نقل المهموم الى غير همه

قد أحسن اليك من لا يسيء الظن بك

٧٠

الفيلسوف قطب الزمان محمد بن أبي طاهر الطبسي المروزي [1]

هو من تلامذة الأديب أبي العباس ، وأبوه من حكام قرى مرو ، وأمه خوارزمية ، وكان حكيماً كاملاً في أجزاء علوم الحكمة ، صاحب خاطر وقاد .

ارتبطه الوزير نصير الدين محمود بن المظفر بن عبد العزيز [2] بن أبي توبة [3] ثم صار محروماً محتاجاً .

ومن كلماته : الناس محبوسون في سجن يخرج منهم واحد بعد واحد بلا تعين و يهلك ، فاذا أخرج واحد ، والآخر لايدري أن النوبة تنتهي اليه أو الى غيره ، كان من الغفلة اشتغاله بعمارة السجن .

ومات هو بسرخس في شوال سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بعد ما أصابه الفلج . وكانت خاتمة عمره على التوبة والانابة وقال : أذنت [4]

---

(١) ذكر المؤلف في ترجمته نفسه ان من أساتذته في الحكمة (قطب الدين محمد المروزي الملقب بالطبسي النصيري) وكان في سرخس وذكر أنه لم يفارقه حتى أصابه الفلج

(٢) في المطبوعة عبد الملك بدل عبد العزيز

(٣) هو وزير السلطان سنجر السلجوقي

(٤) في الاصل : اذيت

تعزيتي ، ولاذت نفسي بالموت . وصلى عليه الامام الاجل محمد الزيادي[١] بسرخس مع سائر الأئمة .

٧١

الفيلسوف الاوحد ابو الفتح بن ابي سعيد الفندورجي[٢]

كان حافد[٣] ناصح الدولة ، ومن تلامذة قطب الزمان ، وانتهى في الحكمة الى غاية لم يُرَ واحد في تلك الأدوار مثله ، وكان حسن الأخلاق والشمائل ، وله تصانيف في الآثار العلوية وكتاب في تفاضل[٤] الحيوانات . وتزهد في آخر عمره واعتكف في مدرسة الامام شيخ المشايخ يوسف الهمذاني .

ومن كلماته : اجعل نفسك كالمفارقة حتى لا تؤذيك مفارقتها

وقال : الصبر على مقاساة ما تكرهه [أيسر وأهون من دفع ما تكرهه[٥]]

(١) في الأصل الزنادي وهي غير منقوطة وفي ابن الأثير في حوادث سنة ٥٣٦ الامام أبو محمد الزيادي وكان قد جمع بين الزهد والعلم

(٢) في الاصل غير منقوطة والغالب أنها الفُندُورجي ، وفُنْدُورَج قرية بنواحي نيسابور

(٣) الحافد : المعوان ورجل محفود يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته

(٤) في الأصل : تفاصيل

(٥) الزيادة عن مطبوعة لاهور

وقال : من طلب لذة عقلية فليس له أن يطلب لذة حسية تمنعه عنها ، كي لا يكون كمن باع الذهب بالخزف .

٧٣

القاضي الفيلسوف محمد ابو فضل عبد الرزاق التركي [١]

كان من تلامذة الأديب أبي العباس ، وكان ماهراً في صناعة الهندسة عالماً بالمعقولات ، ولم يكن له خاطر وقاد ، وكان لا يعدل عن ظواهر الكتب .

وقد جرت بينه وبين الأمير السيد شرف الزمان محمد الايلاقي مناظرات لم يتعرض فيها القاضي عبد الرزاق الا لظواهر الكتب .

وكان حافظاً لأكثر كتب أبي علي ، عالماً بمطالب مصنفاته ، لكن لم يتعمق في المعقولات مثلما تعمق فيها علماء دهره .

وبيني وبينه مكاتبات مذكورة في كتاب عرائس النفائس من تصنيفي .

ومن حكمه قوله : اذا أردت أن تعرف مثالا لترتيب الوجود فانظر الى الخليفة ينصب السلطان ، والسلطان ينصب الوزير ، والوزير ينصب الأمير ، والامير ينصب الوالي ، والوالي ينصب القاضي ، والقاضي ينصب المزكي والعدول . فترفع الرعية المظالم الى القاضي ، والقاضي الى

---

(١) في لب اللباب التركي نسبة الى الترك والى تركة جد

الوالي ، والوالي الى الأمير ، والأمير الى الوزير ، والوزير الى السلطان ، والسلطان الى الخليفة الذي أثر خلافته مبين ·

وقال : السعادة الخيالية ألذ من لذة الملك ، فكيف السعادة العقلية ·

وكان القاضي عبد الرزاق ببخارى يدرّس في مسجد محلته الطب والحساب حتى توفي بها · وكان محترماً مكرماً ·

٧٣

السيد الامام الفيلسوف شرف الزمان محمد الايلاقي [١]

اجتمعت فيه الفضائل بأسرها العلمية والعملية وله تصانيف كثيرة مثل كتاب (اللواحق [٢]) ومثل كتاب دوست نامه وكتاب سلطان نامه وكتاب [في اعداد الوفق وكتاب [٣]] الحيوان وغير ذلك · وله رتبة عالية في الافادة والانصاف والتمييز ، وكان مباركاً حسن المعالجة ، وكان مقيماً بباخرز ثم ارتبطه علاء الدين بن قماج ببلخ ، وقتل في مصاف كورخان [٤] بقطوان ·

---

(١) الايلاقي نسبة لايلاق مدينة من نواحي نيسابور وهو شرف الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف من تلامذة ابن سينا وكان صحيح النسب أي عربي الاصل

(٢) في الاصل فراغ يمكن املاؤه باللواحق او بالاسباب والعلاجات

(٣) التصحيح من طبقات الاطباء

(٤) لعلها كوخان وهو خال سلطان الترك والخطا الذي هزم المسلمين وقتل الافاعيل سنة ٥٣٦

ومن كلماته : أنفس الحيوانات ساجدة للأنفس الانسانية التي هي خلائف الارض ، وجازت على الصراط الأول ، فاذا كملت بالعلوم فهو جوازها على الصراط الثاني .

الانخداع في صغار الأمور من علو الهمة ، والحرص على المحقرات من الفضائح .

الفلسفة علم الكل ، وصناعة الصناعات ، كما قال أمير الامراء والمتفلسف المتشبث بالمبادي على حسب الطاقة .

وقد اختلف شرف الزمان الى الامام عمر الخيام والى غيره .

٧٤

القاضي الامام الفيلسوف زين الدين عمر بن سهلان الساوي

سرد الشريعة والحكمة في نظام ، وكان من ساوة فارتحل الى نيسابور وتوطن بها وتعلم ، وكان يأكل من كسب يده ، ويرتفق [١] بالنسخ ويبيع نسخة من كتاب الشفاء بخطه بمائة دينار . وحكى لي الأجل نجيب الدين أبو بكر الطبيب النيسابوري أن القاضي عمر قال له : طالعي الميزان ، وكان يوماً من الايام قران الرأس والزهرة على درجة طالعي فقلت أفوز في هذا اليوم بحظ جسيم .

(١) في الأصل : وينفق

وكان قد أشكل عليّ شكل من المقالة العاشرة من أوقليدس فغلبني النوم فنمت ، فرأيت في المنام شيخاً قيل إنه أوقليدس النجار فقلت له : أسألك عن شيء فقال : سل . فسألته عن الشكل المشكل علي فقال لي : عدْ الى شكل كذا حتى يتبين لك ذلك الشكل ، فانتبهت وتوضأت وصليت ، وتأملت هذا الشكل المرجوع إليه فتبين لي ، وعلمت ما كنت أجهله .

وللقاضي عمر تصانيف كثيرة منها البصائر النصيرية [1] في المنطق ، وكتاب آخر في الحساب ، ورسائل متفرقة ، وله تصانيف أخر أحرقت مع بيت كتبه بساوة بعد وفاته حداداً له .

وكنت اختلف اليه فأراه بحراً مواجاً من العلوم ، ومما كتبه الى (من) رسالة له : كن (من) الزمرة المنسلخين عن جلدة النسب والألقاب ، الواضعين عن أكتافهم أوزار الأعقاب ، النافضين عن كواهلهم غبرة الدهور والأحقاب ، فهذه عادة قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها .

وقال : (ليس) المحسن من توخى بالاحسان المحسن دون المسيء .

اتق من الشر اليسير [فان اليسير] يدل على الكثير

---

(١) طبع في القاهرة ويدرس في جملة كتب المنطق في الازهر

لا تطمع فيما لا يكون ، ولا تيأس مما يمكن أن يكون .

الخوف رمز ليس لأحد استقامة إلا به ، فمن لم يخف الله خاف من كل واحد ، ومن لم يخف عار الرذائل لم يكتسب الفضائل .

٧٥

الحكيم عبد الله الارموي

هو الطبيب ببغداد وكان حكيماً حلو الشمائل ، حسن الآداب .

ومن حكمه قوله : يزيد في طيب الطعام مؤاكلة الكريم .

الحاجة مع المحبة خير من الغنى مع العداوة .

حفظ العلوم كالقاء البذور و التفكر في معانيها كالسقي

٧٦

الحكيم الجليل ابو الحسن الاردي

كان طبيب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ، وكان طبيباً فاضلا حكيما استولى على (جمهرة) غرائب الحكمة .

ومن كلماته قوله : من أكثر استماع الحكمة أوشك أن يتكلم بها .

الكريم هو الذي لا تزيله [1] عن غريزته نعمة ولا محنة

(١) زاله عن كذا نحاه

٧٧

ابو علي الاغماطي[1]

كان حكيماً حافظاً لأصول الحكمة ، بارعاً فيها ، شارحاً لمشكلاتها

ومن كلماته قوله : الانصاف حَكَمٌ عدل

يسيء الظن بالفقير من كان ظنه فيه قبل فقره حسناً

اللئيم لا ينصح أحداً الا لحاجة أو خوف .

٧٨

الحكيم ابو سعد التبريزي

مرَّ ببيهق في الأيام الماضية في عهد والدي رحمه الله . وكان متميزاً[2] في الحكمة خصوصاً في المعقولات .

ومن كلماته : اذا أحسنت ظنك بالأيام أهلكتك .

الغني من لم يكن في قيد الحرص أسيراً

من استطال على الاخوان لم يفز بصفاء مودتهم

المسرور المبتهج بأن يمدحه أحد كمادح نفسه

---

(١) الانماطي ؟ الخلاطي ؟

(٢) في المطبوعة بلاهور مبرزاً .

من مدحك بما فيك ، فأنت أعلم بما فيك من غيرك فلا تبتهج به ،
ومن مدحك بما ليس فيك فقد خدعك

اذا كثر فكرك في الامور الدنيوية صار فكرك في العلوم عقيماً .

٧٩

الحكيم ابو سعيد الارموي

كان حكيماً قد امتطى غوارب الحكمة ، متبحراً في الأدب ، (صاحب نظم) ونثر ، وله تصانيف منها كتاب في الآلهي ، ورسالة في المنطق ، وشرح المقالة الاولى والثانية من كتاب أوقليدس .

وحكى لي من أثق به أنه كان يؤدب في دار فخر الملك أولاده ، فاجتمع له تسعمائة دينار نيسابورية فقال : ان بلغ المال ألف دينار انزويت وأقبلت على العلم ، وأعرضت عن مخالطة أبناء الدنيا . فلما بلغ المال تسعمائة وتسعين ديناراً مات ذلك الحكيم حتف أنفه ، وكان ذلك المال رزق غيره .

ومن كلمات ذلك الحكيم انه قال يوماً لبخيل : لا تجتهد في ازالة بخلك بسبب انفاقك ، فان مالك ينقص وبخلك لا يزول عنك ، فان التكلف لا يزيل العادة ولا الأمر الطبيعي .

وقال : الزاهد ينسلخ من صورة الانسانية ويستوحش من الناس ·

وقال : العفة وسط بين رذيلتين الشره والخمود

ورأيت بخطه : في السياسات الطرف الأشرف هو الرئيس من كل وجه ، والطرف الأخس هو المرؤوس من (كل وجه) ، والوسائط كل واحد منها رئيس من وجه ومرؤوس من وجه

٨٠

الحكيم ابو الهيثم البوزجاني

لم أر له أثراً في الحكمة سوى قصيدة له فارسية شرحها محمد بن سرح النيسابوري ·

ولأبي الهيثم ذكر في عوام الحكماء لم يبلغ الي منه تصنيف ولا كلام يعرف بها طرف من مرتبته في العلم ·

٨١

عبد أيشوع بن يوحنا المتطبب (١)

كان حكيماً كاملاً في الحكمة ، والغالب عليه الطب ·

ومن حكمه قوله: من لم يعرف نفسه فكيف يوثق به في علم من العلوم

(١) ورد في تاريخ الحكماء وفي طبقات الاطباء : عبد يشوع الجاثليق من كبار أطباء بغداد كان في القرن الرابع ولعله هو . وأيشوع كما في التاج اسم عيسى عليه السلام بالعبرانية

وقال : النفس عَلاَّمة اذا أقبلت على العلوم ، وعَمَّالة اذا أقبلت على السياسات .

وقال : في الالهيات الطرف الاعلى هو الحق (تعالى) ، والطرف الأسفل هو الانسان .

وقال : المحاكاة ألذ من حقيقة (الشيء) .

٨٢

الحكيم الامام ابو الحسن الابريسمي

كان امام الجامع القديم بنيسابور ، وكان كدوداً في تحصيل الحكمة ، مستفيداً طول عمره ، حافظاً للقرآن ، عالماً بوجوه قراءته ، وحمل معه محمداً ومحموداً ابنيه وقصد غزنة ، فحسده حكماء غزنة ، وقالوا للسلطان مسعود بن ابراهيم يجب أن (يجعل هذا) الفقيه في سلك القراء فكان يحضر صباح كل يوم دار السلطان لقراءة القرآن حتى قضى نحبه

وكتب من غزنة الى بعض اصدقائه بنيسابور ، لو قنعنا بما رزقنا الله تعالى بنيسابور لما قاسينا الغربة والحرمان ، فان [من] لم يقنع بما عنده لم يرزق الا الحرمان .

وابنه محمود كان طبيباً مقبولا [1] وعارفاً بالهندسة ، وصار في دولة السلطان الأعظم من أحظى الحكماء والاطباء لديه ، وأعزهم عليه .

(١) في الاصل : مجولا ويمكن ان يقال مقبولا أو مبجلا

٨٣

الحكيم علي بن محمد الحجازي القايني المقيم بيهق [1]

كان طبيباً وقوراً فيه آداب الأطباء مجموعة ، وله أخلاق جميلة ، وكان عارفاً بظواهر المعقولات ، وله رسائل في الطب والمعالجات ، وقد صنف باسم السلطان الاعظم سنجر كتاباً في مفاخر الاتراك ، وصنف باسم الملك العادل العالم خوارزمشاه أتسز بن محمد كتاباً في الحكمة ، وعاش تسعين سنة ، ومات في سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وكان من تلامذة الامام عمر الخيامي .

٨٤

الحكيم الفريد ابو مضر محمود بن جرير الضبي الاصفهاني (النحوي)

كان حكيماً متجملا [بالحكمة] عارفاً بالهندسة . ارتبطه الوزير صدر الدين محمد بن فخر الملك ، وكان ذلك الحكيم سخياً منفاقاً ، صاحب أخلاق مرضية . وتوفي بمرو في السابع عشر من شوال

---

(١) في الاصل العايني ولعلها العالي نسبة للعالية اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها الى تهامة كما في معجم البلدان .

سنة ثمان وخمسمائة ورثاه ذو الفضائل أحمد الاخيكني [١] بقوله :

أبا مضر [٢] من للعفاة اذا شتوا ... وما صابهم طلٌ اصطناع ووابل

أبا مضر من للوزير بمؤنس ... له شيم مرضية وشمائل

وقال فيه أيضاً :

أبو مضر أودى وأوصى بانعم ... تكلمن عنه بعد اخفات صوته

لقد دفنوا منه ، سقى الله قبره ، ... فتى عاش في معروفه بعد موته

ومن كلماته : ان لم يصل مالك الى المساكين ، فلا تقطع عنهم رحمتك

من لم يقنع لم يزده المال ثروة ، بل يزيده فقراً

القليل مع العافية خير من الكثير مع القوارع [٣]

كمال السخاوة قطع الطمع عما في أيدي الناس مع بذل ما في يدك

---

(١) لم نجد نسبة لأخيكن وهي الاخسيكثي نسبة لاخسيكث مدينة بما وراء النهر وهي قصبة ناحية فرغانة وتقال بالثاء والتاء وأحمد الاخسيكثي ذكره ياقوت في معجم الادباء مات سنة ٥٢٨ وهو شاعر ناثر قرأ عليه الادب اكثر فضلاء خراسان وفي تاج التراجم هو أحمد بن محمد بن القاسم ذو الفضائل ابورشاد الاخسيكثي

(٢) قال ياقوت في معجم الادباء انه أبو مضر النحوي كان يضرب به المثل في انواع الفضائل أقام بخوارزم وتخرج عليه جماعة منهم الزمخشري وهو الذي أدخل الى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه ورثاه الزمخشري بقوله :

وقائلة ماهذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني

(٣) في الاصل التوابع وفي نسخة التواعب ولعل ذلك محرف عن القوارع

٨٥
الامام الأجل أسعد الميهني[1]

كان مدرس المدرسة النظامية ببغداد ، ومحظوظاً في دار الخلافة [وكلما حضر دار الخلافة] خرج [التوقيع الاسمى[2]] رُفع الينا حضور أسعد الميهني[3] ، وكان هو من تلامذة الأديب أبي العباس اللوكري ورأيت له رسالة الى القاضي عمر الساوي فيها :

افضل الجود أن لا يضن بالحقوق على اهلها
من منع ماله ممن يحمده ويشكر له أخذه من يذمه
خذلان الأعوان عار ومواساتهم فضيلة

٨٦
الامام محمد الشهرستاني[4]

له تصانيف كثيرة منها كتاب الملل والنحل ومنها كتاب العيون

---

(١) ميهنة بكسر الميم من قرى خابران بين ابيورد وسرخس من اقليم خراسان . وفي قاموس الأعلام انه محب الدين ابو الفتح بن ابي نصر نشأ في مرو ورحل الى غزنة واشتهر بها ثم جعل مدرساً في النظامية ببغداد سنة ٥٢٧

(٢) من مخطوطة لاهور

(٣) في طبقات السبكي ترجمة لاحمد الميهني جاء فيها ورجع من خراسان الى العراق بعد أن أنفذ اليها رسولا من جهة السلطان محمود الى مرو وكان قد فتر سوقه ومازال حاله يصعد وينزل الى ان ادركته منيته بهمذان بعد العشرين وخمسمائة

(٤) في الاصل الشارستاني وهو ابو الفتح ابن ابي القاسم عبد الكريم كما في الوفيات

والانهار ، ومنها قصة موسى والخضر ، ومنها كتاب المناهج والآيات [وكان يهجن رأي أبي علي في كتاب المناهج والآيات] وقرأ عليَّ من هذا الكتاب فصولا في منزل مرزتوان فقلت له : يجب أن نبحث كل فصل واعتراض ، فلم يساعد الوقت ، وأزف الرحيل

وتصانيفه تزيد على عشرين مجلدة وهو لا يسلك فيها سبيل الحكماء . ورأيت له مجلساً مكتوباً عقده بخوارزم فيه اشارة الى أصول الحكمة فتعجبت منها (١) .

وقد جمعني واياه الامام ابو الحسن بن حمويه في مجلس [وحضر المجلس] الامام ابو منصور العبادي وموفق الدين احمد الليثي وشهاب الدين الواعظ الشنوركاني وغيرهم من الأفاضل ، فقلت له حين ذكر أقسام التقدمات : هذا المنفصل حقيقي أم غير حقيقي ؟ فانك تقول المتقدم اما بالذات واما بالوجود واما بالطبع واما بالمكان واما بالزمان واما بالشرف فقال : فرق بين التقدم بالذات والتقدم بالوجود ، وأخذ يقرر ذلك تقريراً . وأنا أقول : أنت تجيب عن مطلب « ما » في غير مواضع النزاع ، وتعرض عن مطلب « هل » المركب » و « لم » في موضع

---

(١) نقل السبكي في طبقات الشافعية عن غيره ان الشهرستاني لولا تخبطه في الاعتقاد وميله الى الزيغ والالحاد لكان هو الامام في الاسلام وأطال في النيل منه وقال انه كان يبالغ في نصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم .

النزاع ، أنا لا أسألك ولا أقول ما الفرق بين المتقدم بالذات والمتقدم بالوجود ، ولكني أقول لم قلت ان اجزاء الانفصال في حصر التقدمات محصورة وهي منفصلة حقيقة ، فطال التكرار ، وانقطع بسبب التكرار الكلام .

وكان يصنف تفسيراً ويؤول الآيات على قوانين الشريعة والحكمة وغيرها ، فقلت له : هذا عدول عن الصواب ، لا يفسر القرآن إلا بآثار السلف من الصحابة والتابعين ، والحكمة بمعزل عن تفسير القرآن وتأويله ، خصوصاً ما كُتب تأويله ، ولا يجمع بين الشريعة والحكمة أحسن مما جمعه الامام الغزالي رحمه الله ، فامتلأ من ذلك غضباً .

وقدمت بشهرستان مسقط رأسه ، في شهور سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان مقرباً من سرير السلطان الأعظم سنجر (بن ملكشاه) وصاحب سره .

ومن كلماته قوله : لا تعبْ انساناً بما لا (يمكن) أن يعلم الصبر عما تحبه ويضرك أشد من الصبر على ما تكرهه .

أملك نفسك في مواطن النوائب بالصبر .

وقال : في العالم العلوي الشيخ أبهى من الشاب ، والوالد أشب من الولد .

من شرط المصنف أن يحترز عن الزيادة على ما يجب ، والنقصان مما يجب ، وتقديم ما يجب تأخيره ، وتأخير ما يجب تقديمه .

الانحاء التعاليمية : التقسيم والتحليل والتحديد والبرهان

٨٧

الحكيم أبو الحسن (بن صاعد) بن التلميذ الطبيب البغدادي

حكى لي بعض أفاضل نيسابور وهو الامام الحكيم الكامل أبو بكر بن عروة رحمه الله — وكان ذلك الامام عالمًا بالمذهب والخلاف ، وطلاً بجميع أجزاء الحكمة ، ورعًا متدينًا ، كاملاً في جميع ما يكمل به الانسان في هذا الزمان . وقد مات باسفراباذ عند انصرافه من بغداد في شهور سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة — (قال) اني دخلت على ابن التلميذ يومًا فلما عرف اني حصلت على بعض علوم الحكمة غير درسه ، وأورد فيه من دقائق المنطق والطبيعيات ما عرفت به أن له وراء الطب غاية .

وحكى لي نجيب الدين ابو بكر الطبيب النيسابوري أنه لما عرف السلطان الأعظم بضعف [١] مزاجه أحضر ابن التلميذ مجلس السلطان وقال : أنا أزيل حماك [٢] وكتب نسخة حب فيها مثقال من السقمونيا

(١) في الاصل : في مصاف
(٢) ف الاصل حمك

ومثقـال ونصف (من الزبد ومثقال من ايارج لوغاذيا ومثقـال ونصف) من شحم الحنظل ومثقال من الزنجبيل ومثقال ونصف من أيارج فيقرا [١] و [نصف] مثقال من الريوند [الصيني ومثقال] من الجاوشير والسكبينج [٢] . فقال بديع الزمان الطبيب : السلطان يشرب شربة من الترنجبين مع فلوس الخيارشنبر ويجد منه الاسهال عشرين نوبة فلو تناول هذا الحب من يحبس طبيعته من الأطباء ؟ فخاف السلطان من تناوله وبقيت النسخة في أيدي الأطباء بخراسان .

وسمعت أن مرسوم ابن التلميذ ببغداد يزيد كل سنة على عشرين الف دينار ، وكان ينفق جميع ذلك على طلاب العلم والغرباء وغيرهم . وكان نصراني الملة وتوفي في شهور سنة تسع وخمسين (وخمسمائة [٣])

ومن حكمه وحكاياته ما حكاه لي أبو الفتوح الطوسي النصراني قوله : العالم الذي هو غير معلم [كمتمول] بخيل

---

(١) وقد وردت هاتان الكلمتان « ايارج فيقرا » في طبقات الاطباء في ترجمة عبدوس ج ١ ص ١٦٠ وفي تاريخ الحكماء في ترجمة عبدوس ص ٢٥١

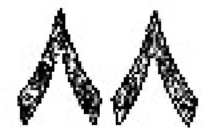
(٢) نوع من العقاقير وفي معجم اسماء النبات : تفسيره مخرج الريح

(٣) في الاصل : تسع وأربعين وفي القفطي ان ابن التلميذ توفي سنة ستين وخمسمائة وله هناك ترجمة مستوفاة وكذلك في معجم الادباء لياقوت وفي تاريخ ابي الفداء انه ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بامين الدولة ابن التلميذ كان محظياً عند المقتفي وطبيب دار الخلافة ببغداد وهو شيخ النصاري وقسيسهم

ان كان لك حظ من الدنيا أتاك مع ضعفك ، وان كان لك منها بلاء لم تدفعه عن نفسك بقوتك .

ربما يأتي الخير من جهة الخوف ، والشر من جهة الرجاء (١)

من اشتغل بأمر قبل زمانه فرغ منه في زمانه



٨٨

(ابن الحسن) الطبيب البغدادي

كان طبيباً (فاضلاً) كاملاً له تصانيف كثيرة وكان عبد الوهاب النيسابوري تلميذه ، وهو ممن حمل تصانيفه الى خراسان . ولابن الحسن محل معمور في معقولات الحكمة ، وتصنيفه في التشريح والمغني في الطب يدلان على كماله في صنعته .

ومن كلماته ما حدثني عنه الحكيم عبد الوهاب قوله : من اعتذر من غير ذنب أوجب الذنب على نفسه .

التواني في المصالح ينتج الهلاك .

أشقى العاجزين من جمع عجزاً الى عجزه ، وتمثل بقول الشاعر :

وعاجز الرأي مضياع لفرصته   حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

---

(١) في الاصل : الرجال

ما تكبر أحد إلا لنقصان يجده في ذاته

الحياء شعبة من الهيبة .

اذا كان لك عند (امرئ يد) فالتمس احياءها بإماتتها

٨٩

الحكيم علي المادلي النيسابوري

كان حكيما حسن الرواء والبهجة ، عالماً بدقائق علوم الحكمة ، وجاس خلال ديار الهندسة والمعقولات وأتى على طريفها وتليدها . ورأيت له رسالة الى الامام الاوحد الرشيدي فيها : هذا زمان فقدنا فيه ما كان يوحشنا (فقده ووجدنا) فيه (ما يضرنا) وجوده[1]

ثمرة العلم حلوة ، والنفقة فيها مستخلفة .

الرأي الصائب أعم منفعة وأقل عند نازلة مضرة ونقصانا .

ما أصبت من الدنيا شيئاً الا احتاج ذلك الشيء الى شيء آخر ، فصاحب الدنيا أبداً فقير محتاج .

---

(١) التصحيح عن مطبوعة لاهور

٩٠

الإمام الأوحد أبو المعالي محمود بن أبي نصر بن محمد الرشيدي النيسابوري

من أولاد هرون الرشيد الخليفة رحمه الله . كان فاضلاً ، كلامه في الأفهام ، كالزلال عند الأوام ، اذا خاض في الأدب فقل عرا الادباء لكثة الارتاج ، وان تفوه بعلوم الحكمة انقطع غيره عن الحجاج ، وحصر عن الجواب ، وتعقد في الخطاب .

وكان ملجأ الافاضل وملاذهم في مدة عمره ، ومات في الثالث من ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

ومن حكمه ما كتبه الي : لا شيء من لذات الدنيا إلا ويورث (حزنا)

أذكر ما أنت صائر اليه حق ذكره

نحن في يوم من الغرور ولا نثق بغده

الزهادة في اللذات الناقصة مفتاح الرغبة (في السعادة الكبرى)

(من الأخلاق) السيئة مغالبة الرجل على كلامه والاعتراض فيه .

لا تصادقن شريراً فان شره يتبعك وان قطعته أصابك شره .

٩١

الامام الصاحب ابن محمد البخاري

فاضل اشتدت في علوم الاسلام عراه ، وتأكدت في دقائق الحكمة قواه ، ولكن دعواه تزيد زيادة غير محصورة على معناه ، وله حفظ قويت وثائقه ، وخاطر استحكمت قواعده . وله تصانيف اعتدل قوامها ، وتوثقت عراها فلا يخاف انفصامها . وقلت فيه من قصيدة فيها:

لقد صحب العلم الرصين وأهله   لذلك سميناه في الناس صاحبا

وقد ذكرت كمال فضائله في مسألة الوجود الذي تكلمنا فيه في كتابي المقرون بعرائس النفائس وله الي رسائل وفوائد منها استفدت ، كأني عاينت فيها عين الحياة ووردت . ومن الفوائد التي جرت بيننا وكتبتها اليه : الحسد حزن على حسن حال يكون للمستحق ، والمنافسة حزن على حسن حال يكون لغير المستحق ، وهي (اي المنافسة) لكبار الهمم والفضيلة قوة جذابة للخير ، والكرم [بذل] المال الكثير بسهولة من النفس ، والسخاء فضيلة يكون المرء بها نبيلا بالتوسع في المال والبخل ضدها ، والمروءة فضيلة يكون المرء بها نبيلاً بالتوسع في الطعام؛

---

(١) ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٥٥١ هكذا : وفيها في رمضان توفي الحكيم أبو جعفر بن محمد البخاري باسفرايين ، وكان عالماً بعلوم الحكماء الاوائل .

والنذالة ضدها ، وكذا الهمة فضيلة يكون المرء بها فعالاً لمحامد[1] الأمور ، والسفالة ضدها ، والشهامة[2] فضيلة يكون المرء بها حسن الروية في الأمور ، والبلاهة ضدها ، والحلم فضيلة يكون المرء بها غير منفعل من المغضبات ، والسفاهة ضدها . فاجاب بما يليق بفضله .

وكتبت اليه في فصل منه : الرياسة تنقسم الى رياسة بحسب العلم والعمل ، وهي أشرف الرياسات ، والى رياسة بحسب الاجماع ، والى رياسة بحسب الغنى ، والى رياسة بحسب الكرامة ، والى رياسة بسبب التغلب ، والقسم الاول أشرف الرياسات ، وهي أن تكون رياسة العلماء لاعلمهم ، ورياسة الجند لاشجعهم ، ورياسة كل صنعة لمن هو أعرف بتلك الصنعة ، فيكون رئيس أهل العصر با [لرياستين] رياسة الصورة ورياسة المعنى . والرياسة التغلبية أخس الرياسات . فهذه بسائط الرياسة وقد تتركب من بسائط الرياسة رياسة كما في زماننا .

وسألته يوماً عن خُلق رجل كان حاضراً فقال فيه ما قال ، ثم أتبع كلامه فصلاً لطيفاً فيه : خُلق الصبي أن يكون متقلب العزيمة ، مفرطاً غضوباً لجوجاً محباً للجمال دون النافع ، وينخدع بسرعة ولا يعتد بصداقته

---

(١) في الاصل : لمجاهدة

(٢) الشهم الذكي الفؤاد المتوقد وقد شهم شهامة

وعداوته على طباع الزهرة ، والشيخ بضده ، والشاب متوسط في جميع الامور ، وخلق القوسي قوة العزم على الأمر ، وخلق النسب المتشبه بالآباء ، وخلق الغباء الشتم وبذاءة اللسان ، والظن بكل أحد أنه يحسده ومتقادم العهد أنبل ، وجديد العهد أسوأ أدباً .

٩٢

الحكيم ظهير الحق محمد بن مسعود الاديب الغزنوي

صنف كتاباً وسماه احياء الحق ، وسلك فيه طريقاً غير طريق أرسطو وأبي علي ، واستشهد فيه بمسائل استخرجها ، وبعث هذا الكتاب الى السيد أشرف الغزنوي . وكان ذلك الحكيم أديباً فاضلاً مهندساً طبيباً ، تتخيل لنفسه رتبة الاعتراض على المتقدمين ، والاستعداد (لمناقشتهم) . وأما كلامه في احياء الحق من تصنيفه فكلام من تأمله عرف فيه رتبته .

وكتب الى السيد اشرف تلميذه فصلاً فيه : يجب أن يعرف الخطيب في المنافرات الفرق بين المدح والتملق ، وفي المشاجرات الفرق بين الظالم والمظلوم . واعلم ان الظلم انما يصدر عن المتهتك المعروف بالجور ، والمظلوم هو الوحيد (؟) المسكين والضعيف ، وشكل المشاجر في شكل السبُع ، وشكل الشاكي كالباكي ، والخطيب يقدر على تعظيم الذنب

وتحقيره ، بأن يقول هو أول من فعل ، وما اكبر ما فعل ، وفعل في وقت له حرمة ، وفي مكان له حرمة ، ويقول للفاسق انه لطيف ، لذيذ العشرة ، وللجبان وادع ، ولعديم الحس والتمييز عفيف ، وللعيي حليم ، وربما يذكر علته فيقول : الحسد لازم للعلماء ، فأنا لخوف الحسد وشرّه أحكم بترك العلم .

٩٣

الفيلسوف أوحد الزمان ابو البركات بن ملكا (ن)[١] الطبيب

فيلسوف العراقين وممن[٢] ادعى أنه نال رتبة أرسطو ، وكان له خاطر وقاد ، وله تصانيف كثيرة مثل كتاب المعتبر وكتاب النفس والتفسير وغير ذلك ، وعاش تسعين سنة شمسية وأصابه الجذام فعالج نفسه فصحّ ، وعمي فبقي أعمى مدة .

وقد اتهمه السلطان محمد بن ملكشاه بسوء علاجه ، وسوء تدبيره ، فحبسه مدة . وفي شهور سنة سبع وأربعين وخمسمائة[٣] أصاب السلطان

---

(١) في أبي الفداء هو أوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن ملكان (بالنون) وقد ضبطه ابن خلكان « هبة الله بن علي بن ملكان بالنون أيضاً ، وفي تاريخ الحكماء وفي طبقات الاطباء وفي نكت الهميان للصفدي بغير نون وكذلك في المخطوطة الأصلية

(٢) في الاصل : ومن مادعى

(٣) في نكت الهميان انه توفي في حدود الستين وخمسمائة

مسعود بن محمد بن ملكشاه قولنج [١] بعد ما افترسه أسد ، فحمل من بغداد الى همذان ابا البركات . فلما يئس الناس من حياة السلطان خاف أبو البركات على نفسه ، ومات ضحوة ، ومات السلطان بعد العصر ، وحمل تابوت أبي البركات الى بغداد مع الحجاج ، ولما أخذ أبو البركات في مصاف المسترشد بالله والسلطان مسعود وقرب حينه أسلم في الحال وكان من قبل يهودياً فنجا من القتل ، وخلع عليه السلطان وحسن اسلامه [٢]

ومن كلمات (الحكيم) أبي البركات : الخطيب هو الذي تصدر عنه الخطابة ، ومن شرطه أن يكون متنسكاً متعففاً فصيحاً بليغاً ، يقدر على استمالة السامعين واستدراجهم ، ويعرف أخلاق الناس ، ويكلمهم على قدر عقولهم ، ويكون قوي العزم على الأمر ، لاينفعل من المغضبات ، والمخطوب هو السامع ، وقد يكون خصماً ، وقد يكون نظاراً [٣] ، والمخطوب به الضمير والتمثيل ، والمخطوب فيه المشوريات [والمنافريات والمشاجريات فيجب ان يعرف الخطيب في المشوريات]

---

(١) القولنج مرض معوي مشهور مؤلم جداً يعسر معه خروج الثفل والريح

(٢) ذكر الصفدي في نكت الهميان ان سبب اسلام هبة الله بن علي بن ملكان أنه دخل يوما على الخليفة المستنجد فقام الحاضرون سوى قاضي القضاة فانه لم يقم له . فقال : ياأمير المؤمنين ان كان القاضي لم يوافق الجماعة لكوني على غير ملته فانا أسلم ولا يتنقصني فاسلم.

(٣) أي متفرجاً كما نقول اليوم

الخير من الشر وخير الخيرين وشر الشرين ، والخير الحقيقي أربعة : العفة والشجاعة والحكمة والعدالة .

وسعادة الدنيا لطف الحواس ، وجودة المشورة في الآراء ، والبراءة من الخطإ والزلل ، والاسجاح [1] في الطلب وكرم الأصل ، وان يكون له أولاد ذكور ، واناث حسان عفيفات ، ويكون له اخوان يساعدونه على ما يهواه ، ويكون له الغنى والتجمّل والثروة ، وهو في الاستمتاع لا في القنية .

وان شئت جمعت هذا الكلام في المقولات ، أما في « الجوهر » فان يكون كريم الأصل ، وفي « الكم » ان يكون جزل العطاء ، وفي « الكيف » ان يكون له اليسار والاقتدار ، وفي « الاضافة » الرياسة ، وفي « الأين » المكان الأنيق المبهج ، وفي « متى » الوقت الطيب وفي « الموضع » الهيئة الحسنة وفي « الفعل » نفاذ الأمر ، وفي « الانفعال » السماع الطيب .

ولا أدري ان كان هذا الكلام له أم لغيره

---

(١) الاسجاح : حسن العفو واسجح رفق

٩٤

الفيلسوف بهاء الدين أبو محمد الخرقي (١)

كان من حكماء مرو ، وله تصانيف في علم الهيئة والمعقولات ، وحمله الملك العالم العادل خوارز مشاه الى خُوارزم للاستفادة منه ، وله تصانيف أيضاً في التاريخ . وكان حسن الاخلاق .

ومما رأيت من فوائده ما كتبه الى بعض تلامذته ان الرياضيات تسمى التعاليم الاربعة ، وإنما كانت أربعة لان موضوعها « الكمية » وهي إما أن تكون متصلة أو منفصلة ، والمتصلة متحركة أو غير متحركة والمتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة ، والمنفصلة إما أن تكون لها نسبة تأليفية وهي الموسيقى ، أو لا تكون وهي الاعداد .

وقال : كمال النفس ادراك المعقولات ، وجمال النفس الهندسة [والهيئة والعدد والموسيقى] والهندسة صقال النفس المهذبة كصقال السيف وصداؤها تناول اللذات الحيوانية .

---

(١) في الاصل الحرفي ورأينا أنها أقرب الى أن تكون الخَرَقي نسبة الى خَرَق قرية كبيرة على بريد من مرو كما في المشتبه وفي اللباب الخرقي بالكسر الى بيع الخرق والثياب

٩٥

الإمام أحمد بن حامد النيسابوري

كان ممن رسا طوده في الرياضيات ، وقد رأيته في آخر عمره واستفدت منه ، فقيل له لِمَ لا تشتغل بالاعمال النجومية فقال : ما أحتاج اليه من تحويلي وتسيير طالعي يكفيني غيري مؤنته بدراهم معدودة ، وما لا يحتاج إليه أو يحتاج اليه غيري يكفيني مهمه بعض التلاميذ ، وهل يضر الطبيب أن يركب غيره أدويته وعقاقيره ؟

وقال : خير العمل ما مصدره عن نية فاض بالعلم غيرها .

من سلمت من الرذائل نفسه ، فقد أفل نحسه .

وله بيت قديم في الامامة ، وتقدم الاصحاب .

٩٦

عين الزمان الحسن القطان المروزي (١)

كان من تلامذة الاديب أبي العباس اللوكري ، وكان طبيباً حكيما

---

(١) هو الحسن بن علي بن محمد بن ابراهيم بن احمد القطان أبو علي المروزي هذا مانقله السيوطي في بغية الوعاة ، وقال إنه كان عارفا بعلوم الاوائل وكان ينصر مذهبهم ويميل اليهم وانه قبض عليه الغز لما تغلبوا على مرو فيمن قضوا عليهم فجعل يشتمهم وهم يحشون التراب في فمه حتى مات في العشر الأوسط من رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

مهندساً أديباً ، له طبع في الشعر ، وله تصانيف منها « كيهان سياحت » في الهيئة و كتاب في العروض و كتاب الدوحة في الانساب ورسائل في الطب ، واكثر معالجاته يؤول الى تقليل الطعام وتلطيفه ، وربما ينهى المريض عن الدواء الغذائي فضلا عن الغذاء .

ومن فوائده : أم الفضائل النفسانية الحكمة ، وظئرها المزاج المعتدل ، وأبوها الاستعداد الكامل ، وابنها السعادة العظمى .

[وقال] الرياء أخسُ الاعمال ، والاحتمال أزكى السير .

٩٧

الامام الشريف عمر بن غيلان البلخي

أفضل حكماء الحضرة ، وله محصول من الحكمة كامل . وكأن الحكمة عنده هاذت بحقوة[١] مستحقها . ورأيته [يوماً] مشتكياً من واحد من الافاضل . فقال : ان الشرير لا يميز بين من يهرب من شره و (بين) من يقابل شره بشره .

---

(١) العبارة الأصلية مشوشة أصلحناها على هذ الوجه وعبارة الاساس وهي قوله : ومن المجاز لاذ فلان بحقوي فلان اذا فزع اليه .

٩٨

الاجل الاعز بهاء الدين محمد بن محمود بن يوسف ابن أفي البديع

طبيب مبارك أعلى ذكره السلطان الاعظم سنجر ، وفاز منه بقربه وكرامته وخلعته .

وكان مقدم الاطباء ، عالج السلطان [مراراً] بعد ما اشتدت علته ، وضعفت قوته .

وله شأن عجيب في المعالجة ، وتجربة لطيفة [وكان من أحسن الناس وجهاً] [١] .

٩٩

نجيب الدين ابو بكر الطبيب النيسابوري

تمسك بحبال الأخلاق الجميلة ، وحط رحاله بربع الفضيلة . وقال الأجل عزيز الدين أفضل الممالك أبو الفتوح علي بن فضل الله الطغرائي : كل مريض مر هذا الفاضل على باب داره فضلاً عن معالجته فقد فاز بالشفاء .

وقال الحكيم أبو الخير في كتاب امتحان الأطباء : انه يجب أن يكون الطبيب حسن القد ، صحيح الأعضاء ، متناسبة [في] مقاديرها

---

(١) الزيادة من مطبوعة لاهور

حسنة في شكلها ، قوية في وضعها ، معتدل المزاج ، ناعم الكف ، وان تكون الفرج بين أصابعه واسعة ، ولونه مائلاً الى البياض ، مشرب الحمرة ، معتدل الشعر في الكثرة والقلة والسباطة والجعودة ، أشهل العينين ، يخالط نظره دائماً سرور وفرح ، وفيه بشاشة وطلاقة . فأما في نفسه فان يكون ذكياً ذكوراً ، جيد التصور ، قوي الحدس والتخمين صبوراً على التعب والنصب في درك الحق من الأمور ، كتوماً متحملاً ما يسمعه من المرضى

وهذه الأوصاف موجودة في الأعز بهاء الدين ونجيب الدين أبي بكر أبقاهما الله تعالى

١٠٠

الحكيم ناصر الهرمزدي [١] الماسوراباذي [٢]

كان سايل الأكاسرة ، عالماً بأجزاء علوم الحكمة جليلها ودقيقها ، مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي . وذكرت طرفاً من أشعاره في كتابي المعنون بوشاح دمية القصر . وقد اختلف مدة الي ، ثم الى قطب الزمان ، ومات حتف انفه في داره بنيسابور . وقد دعاه ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك الى مرو للارتباط بالحضرة . فرأيته في منامي بعد

---

(١) في الأصل : الهروري

(٢) لعلها نسبة الى ماسوراباذ قرية من قرى جرجان وفي الأصل الماسرباباذي

موته وهو يقول لي : أنا في عقوبة شديدة ، بسبب رغبتي في المقـام بالحضرة ، وما كان لي بسوى هذه الرغبة التفات الى الدنيا .

ومن كلماته : تتغير الدار ولا يتغير مالك الدارين .

وقال : الشرير يباهي بالشر ، والخير يستحي من الخير ، فما أبعد أحدهما عن الآخر .

١٠١

الإمام محمد الحارثان السرخسي (١)

طاف وساح ، ومسح أكثر الأقاليم بأقدامه طلباً للحكمة البالغة ؛ وكان في الأدب تلو الجوهري وابن فارس .

وقد جرى بيني وبينه كلام في أنه يجب أن يتقدم على التصديق تصوران أو ثلاث تصورات ، وقد ذكرت ذلك في كتاب (شرح) النجاة من تصنيفي .

ومن فوائده : الملك الحق القيوم أول فكر العارفين وآخره

لا سفر أحسن من سفر العقل في الملكوت الأعلى

من انطبع في فص خاتم استعداده نقوش الحقائق فقد ذاق اللذة القصوى .

---

(١) في الاصل : الحارثان بدون نقط وتقرأ الخازنان أيضاً وقد وردت الحارثان في ترجمة أبي علي بن سينا من هذا الكتاب

١٠٢

الفيلسوف محمود الخوارزمي

كان والده وزير أتسز (١) وهو تركي استولى على خوارزم . وكان محمود أديباً فاضلاً كاملاً ، استفاد من الحكيم أبي البركات ، ورأيته بمرو في شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة ، (وقد) استولى عليه نوع من السوداء فذبح في ليلة من ليالي الشتاء شخصه بسكين القلم

ومن فوائده قبل جنونه قوله : اذا استرشد البصير بعين المكفوف ضل وهلك .

وقال : من أراد من الوهم مطابقته للعقل في جميع الاحوال كان كسميع استخبر من أصم أو سميع أراد أن يسمع الأصم جميع مايقوله السميع

للابصار غشاوة ، وللقلوب قساوة ، جلاؤهما ورفعها بالأخلاق الجميلة الحكمة طعام أغذى وأمرأ على الشبع

١٠٣

الحكيم ابو الفتح عبد الرحمن الخازني

كان غلاماً مجبوباً رومياً لعلي الخازن المروزي ، وحصل علوم الهندسة وكمل فيها ، والمعقولات ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها ، وهو

(١) في الاصل قسر

الذي صنف الزيج المعنون بالمعتبر السنجري وجميع ما فيه من الاوساط والتعديلات ، فيه بحث في تقويم عطارد خصوصاً في حال رجوعه فانه موفق الروية والامتحان (كذا)

وكان نقي الجيب عن الأطماع الخسيسة ، بعث السلطان الأعظم سنجر إليه الف دينار على يد الامير الامام شافع الطبيب فرده وقال : لا احتاج اليها ، وبقي لي عشرة دنانير ، ويكفيني كل سنة ثلاثة دنانير ، وليس معي في تلك الدار الا سنور .

وكان عبد الرحمن يأكل اللحم في كل أسبوع ثلاث مرات ويتغذى كل يوم بجردقين .

وبعثت اليه زوجة الأمير لاجي آخور بك الكبير [1] الف دينار فردها أيضاً .

وكان يلبس لباس الزهاد ولا يأكل إلا طعام الابرار ، والحكيم الحسين السمرقندي من جملة تلامذته .

وله كتاب في ميزان الحكمة ، وهذا الميزان منسوب الى أرشميدس . وعرض عليه طالع من استخراجي فكتب عليه : أما الحساب فقد حفظ أجزاءه بالموازين ، واما الأعمال فقد الف بينها وبين المؤامرات ، وأما الأحكام فقد جمع فيها بين المنقول والمسموع والمطبوع ، والله تعالي

---

(١) التصحيح من مطبوعة لاهور

يطرف عنه عين الكمال [1] . ومن سعادة هذا الطالع أن مستخرجه كامل في تلك الصناعة متصف (بها) والسلام .

١٠٤

الفيلسوف محمد بن احمد المعموري البيهقي

كان تلو بني موسى [2] في الرياضيات ، وكان بيهقي الأصل والمولد ، وصنف كتاباً في دقائق المخروطات ما سبقه به أحد ، وكان بين كتب قطب الزمان منه أصل ، والأعمال التي تتعلق بالحيل [3] والاثقال وغير

(١) من المجاز فقأ الله عنك عين الكمال

(٢) هم محمد أحمد والحسن أولاد موسى بن شاكر ، ربام المأمون فخرجوا نهاية في علومهم وكان اكبرهم وأجلهم محمد وافر الحظ من الهندسة والنجوم عالماً باقليدس والمجسطي وكان مدخوله في كل سنة بالحضرة وفارس ودمشق وغيرها نحو اربعمائة الف دينار ومدخول أحمد أخيه نحو سبعين الف دينار و كان أحمد عارفاً بصناعة الحيل بذّ فيها القدماء وكان الثالث الحسن منفرداً بالهندسة وله طبع عجيب فيها لا يدانيه أحد ، علم كل ما علم بطبعه وكان هؤلاء الاخوة الثلاثة يعنون كثيراً باخراج الكتب من بلاد الروم احضروا الغرائب منها في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارتماطيقي والطب وغيرها قال القفطي بعد ايراد هذا وهم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذلوا فيها الرغائب وقد اتعبوا نفوسهم فيها ، واحضروا النقلة من الاصقاع والأماكن بالبذل السني فأظهروا عجائب الحكمة وذكر ما كتبوه من التآليف . راجع اخبارهم في تاريخ الحكماء .

(٣) في الاصل : الحساب

ذلك تساعده مساعدة عظيمة . والامام عمر الخيامي يعترف بتبريزه ومتانته في تلك العلوم .

واتفق أنه ارتحل الى أصفهان بسبب الرصد الذي أمره (بعمله) ملكشاه فبقي فيها الى أيام السلطان محمد . ولما اتفق احراق أصحاب [1] الجبال والقلاع من الباطنية ، واقبل السلطان محمد على ذلك رأى المعموري تسيير درجة طالعه التي هي الميلاج [2] متصلة بجرم نحس وشعاع نحس ، فخاف ذلك الاتصال ، فخرج من دار السلطان ، وكان فيها عثوماً مكفيّ المؤنة ، ودخل دار صديق له وانزوى في زاوية بيته ، فلما أخذوا باطنياً وجرّوه الى موضع الاحراق ، علت النسوان والصبيان السطوح للنظر اليه ، فعثرت امرأة على سطح ذلك البيت الذي فيه المعموري ، فنضنضت المرأة وصاحت ، وقالت : معاشر الناس ، في هذا البيت قرمطي ، فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ، فلما أخرجوه مقتولاً عرفه أولياء السلطان فلاموا الطاغة ، وما نفع اللوم ، ولا الحذر من القضاء المحتوم ،

---

(١) في الاصل : صعاب الجبال

(٢) الميلاج أحد الميالج الخمسة وهي الشمس والقمر والطالع وسهم السعادة وجزء الاجتماع أو الاستقبال وهي أدلة العمر وذلك أنها تسير الى السعود والنحوس ومعنى التسيير أن ينظر كم بين الميلاج وكم بين السعد والنحس فيؤخذ لكل درجة سنة فيقال تصيبه السعادة أو النكبة الى كذا وكذا سنة (مفاتيح العلوم)

ولا تأخير الأجل المسمى ، ولا مفرّ من العواقب .

ومن كلماته : القدر من سر الله الأعظم

كل ما يصلح جانباً ويفسد جانباً آخر فليس بحسن

كل ما يزيد في العلم ينقص من الجهل

وقال : الغاية اما ناموسية واما طبيعية واما صناعية واما اتفاقية ، فالناموسية هي التي تبلغ اليها بالرأي الثاقب ، والطبيعية ما تبلغ اليها [الطبيعة] في زمان ، والصناعية هي مقصود الصناعة كالكنّ للبيت ، والغاية التي هي بالبخت والاتفاق هي التي يصادفها الانسان من غير قصد

وقال : لكل علم موضوع ومبادئ ومسائل ، فالموضوع هو المنظور فيه ، والمبادئ المبرهن عنها ، والمسائل مبرهن عليها

١٠٥

ابو حامد ابو زيد النوقاني (١)

كان عالماً بالعلوم الرياضية والمعقولات ، وله تصانيف كثيرة في المساحة والحساب ، ورسائل في المعقولات .

ومن فوائده : اتخذ الحق بدلاً من كل شيء .

من اطلع على الاربعين تعروه كل سنة علة جديدة ، ومن بلغ

---

(١) نسبة الى نوقان بالضم وهي احدى بلدتي طوس — عن أنساب السمعاني

الخمسين ففي كل شهر ، ومن بلغ الستين ففي كل يوم ، ومن بلغ السبعين ففي كل ساعة .

السلطان كالسوق يحمل اليها ما زكا فيها ، اما الخير واما الشر .

١٠٦

الحكيم اديب عبد الواحد القايني [1] المقيم بالري

ارتبطه الملك استندار بناحية كجو وكلار [2] . وله رسائل لطيفة وجدت فيها قوله ، ولا أدري من اقتبس انوار ذلك الكلام :

الفيلسوف هو الذي يقتني الحكمة على التهذيب .

الكامل هو الذي يقدر على افاضة الخير على غيره ، والمعلم مفيض الفضائل النظرية ، والمؤدب موجد الفضائل الخلقية ، والطبيعة آفة [3] للنفس والنفس آفة للعقل .

---

(١) بفتح القاف والياء نسبة الى قاين وهي بلدة قريبة من طبس بين نيسابور واصبهان

(٢) كلار بفتح الكاف قرية من قرى طبرستان وكلاّر بتشديد اللام بليد في نواحي فارس

(٣) في الاصل : أمة وكذلك مابعدها .

« الامام الأمير الأجل الأعز ، رشيد الدولة والدين ، سعد الاسلام والمسلمين ، ذو المناقب والمكارم ، عزيز الملوك والسلاطين ، مصلح[1] الممالك صاحب البيانين[2] ، افتخار خوارزم وخراسان ، سلطان الندماء والأفاضل ، ملك الكتاب ، أمير أمراء الكلام أبو المفاخر »

١٠٧

محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الكاتب البخاري الخوارزمشاهي

قد اعتلى مناكب المناقب ، وامتطى غوارب المراتب ، وحاز قصب السبق في اكتساب الشرف ، واصبح ابن بجدة العلوم ، و كسدت بنتائج خواطره أسواق (الأدب) وصارت رسائله هدايا الوفود يسير بها ركب بعد ركب ، وفرائده وفوائده كالغيث المدرار انهل سكباً على سكب ، وهو ما قنع من حقائق العلوم بقذوذين من بري الفُرَيْخ[3] ، وما فضل مشهد الغلام على رأي الشيخ وشعب الفضائل بمكانه ملتئم ، وسواه خال عقم ، نعم ولولا أن عهدي بالنضال قديم ، وأنا بأكناف عسيب لا بأكناف الحجاز مقيم

---

(١) في الاصل : أفصح

(٢) في الاصل البساتين .

(٣) اقتبس المؤلف شطر بيت نقله التاج في مستدركه في مادة فرخ وقال ان المراد بالفُرَيْخ قَيْن كان في الجاهلية تنسب اليه النصال الفُرَيْخية والقذوذ السهم تركب عليه القُذة أي الريشة .

ومن غير نظر في النجوم سقيم ، لما أكريت العشاء الى سهيل (١) ، ولهربت من دياري الى جنابه هرب عديل (٢) ، ولو كان الليل طويلاً وكنت مقمراً لقصدت قبلة إقباله حاجاً ومعتمراً ، وحصلت غايات المنى ، فان مناخ الركب منى وهو بحمد الله صدر أفاضل خوارزم وخراسان ، وبين صناديد الأفاضل كآل جفنة بين آل غسان ، يقرأ الاماثل من صحائف لطائفه سور الكرم ، ويعين الافاضل في وذائل (٣) فضائله صور الحكم ، والأرض مع سهولها ووعورها لمن قصد حضرته ذلول ، وبسبب عوارفه (٤) دنا مَنْ داره الحزْن ممن داره صول (٥) .

---

(١) هذا شطر بيت للحطيئة

وأكريت العشاء الى سهيل ‌ ‌ ‌ أو الشعرى فطال بي الاناء

قال في التاج وأكرى العشاء أخّره وسهيل يطلع سحراً ، وما أكل بعده فليس بعشاء ، يقول انتظرت معروفك حتى أيست

(٢) هو العُدَيْل بن الفرْخ العجلي كان هجا الحجاج وهرب الى قيصر فظفر به الحجاج فمدحه بقوله

بنى قبة الاسلام حتى كأنما ‌ ‌ ‌ هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله ولقب العُديل العَيّاب (شرح التبريزي على أشعار الحماسة) .

(٣) في الأصل رذائل . وهي الوذائل والوذيلة المرآة

(٤) في الأصل : عواطفه

(٥) في الأصل : هول وصول موضع قال الشاعر فيه :

في ليل صول تناهى العرض والطول ‌ ‌ ‌ كأنما ليله بالليل موصول

لساهر طال في صول تململه ‌ ‌ ‌ كأنه حية بالسوط مقتول

ماأقدر الله أن يدني على شحط ‌ ‌ ‌ من داره الحزن ممن داره صول

وقد ذكرت طرفاً من حكمه وفوائده في المجلد الرابع من كتاب ، مشارب التجارب وغرائب الغرائب في التاريخ .

١٠٨

الامام ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار الامام المفتي

ابوه وعمه امامان من فحول الأئمة ، وقد زجى في تحصيل اجزاء الحكمة عمره ، وساعدته العلوم الرياضية مساعدة جميلة ، مع أنه فاز من المعقولات بحظ وافر ، وله أخلاق مهذبة ، وزمانه موقوف على الافادة والاستفادة ، والعمل الصالح والرياضة ، وتلاوة القرآن ، وستظهر من فضله آثار ان شاء الله تعالى .

١٠٩

الحكيم ابو سعيد محمد بن علي المتطبب المعروف ابوه بالحكيم علي الطحان

كان بيهقي المنشإ ونيسابوري المولد ، وله طبع وقاد ، وتصانيف كثيرة ، وزجى ايامه ببلخ ، وتوفي بها في شهور سنة ست وثلاثين وخمسمائة (ومن) قوله في بعض تصانيفه : ان [كثرت] التصانيف في الصناعات الطبية مبسوطة ومختصرة ، فلكل جامع نظم وترتيب مفرد [1] [وكل

(٣) في العبارة تشويش عن لنا تقويمها هكذا

مجموع لايخلو عن فوائد غريبة ونكت عجيبة] ولكل واحد غرض صحيح ليس لسواه .

وقال أيضاً : الله تعالى نسق الكون ورتبه أحسن تنسيق ترتيب ، وركب الأجسام من مباديها أفضل تركيب .

وقال في مبادي كتابه في البواسير : من ساعده حسن ونظرة ، وذكاء فطنة ، ورغبة في اقتناء الفضائل ، واقتباس الفوائد ، وابتلي ببعض الامراض المزمنة وطالت معالجته اياها ، واتصلت التجارب بما عنده من فتاويهم ، وكان له [معرفة] بأحوال مزاجه الأصلي والعارضي الغريب ، وطبائع الأغذية التي يتناولها علم ثم ظفر بتصنيف جامع خاص بمداواة علته أمكنه أن يشتغل ببعض تدبير مزاجه ، والاحتراز أن تزيد عارضته ، مع أنه لا يأمن الخطأ والزلل ، فان لم تكن الصناعة له ملكة ، فقلما يتيسر له التصرف فيها .

ثم قال : من العلل مالا يمكن الاستغناء فيهـا عن الطبيب الحاضر المراقب ، لظهور العلامات الدالة على ماتحتاج الطبيعة اليه من معاونته ومعالجته والمبادرة الى تدبير ما يحدث بالمريض ساعة فساعة ، وأما العلل الحادة فتأليف الكتب فيها غير محمود إلا للطبيب .

وله أشعار كثيرة فصيحة ذكرت طرفاً منها في تصنيفي المعنون بدرة الوشاح ، أعني تتمة وشاح دمية القصر .

١١٠

الإمام الفيلسوف علي بن شاهك القصاري الضرير البيهقي

اصابه الجدري وهو ابن تسع سنين فعمي ، وتعلم القرآن وحفظه ، ثم حفظ أصول الأدب وفروعه ، وبالغ في تحصيل النحو وعلله ، ثم حفظ الأدعية الكثيرة والأخبار ، ثم اشتغل بتحصيل الحكمة بلا مرشد ولا استاذ . وكان يقرأ عليه واحد فصلا من المنطق ، وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى يقف على حقائقه ، فحصل المنطق والطبيعي والالهي . ثم اشتغل بتحصيل الرياضيات ، ويقرأ واحد عليه شكلا ، وهو يحفظه ويتخيله ، حتى يحصل له المقصود ، ثم اشتغل بعد ذلك بالأعمال النجومية [فكان] يستخرج الطالع ويحسبه ويحفظه حتى يكتب المقصود واحد من المتصلين به .

واستخرج في تلك السنين تقاويم الكواكب وطوالع السنين وكان يهدي التقاويم التي جاد خاطره بحسابها واستخراجها الى الأركان ، ولعمري انه من عجائب الزمان ومن لم يره لا يقبل خبره لو قيل إن في ناحية زاوية ضريراً يقال له ابراهيم [١] يستخرج الطوالع والتقاويم وغيرهما من الاعمال وبيني وبين ظهير الدين [٢] مباحثات مذكورة في كتاب عرائس النفائس من تصنيفي . والآن في هذه الأيام سألني عن الكلام المفصل

---

(١) الغالب ان اسم المترجم له ابراهيم بن علي بن شاهك القصاري

(٢) ليس في الترجمة ما يستدل منه ان لقبه ظهير الدين وظهير الدين لقب المؤلف

في الكبيسة [فأنشأت رسالة إليه في الكبيسة] لا يحتمل الموضع بيانها ، وطالعه في الجوزاء وعطارد في الجدي والمشتري في الدلو والقمر في الثور والله أعلم .

١١١

السيد الإمام زين الدين [١] اسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني الطبيب

أحيا الطب وسائر العلوم بتصانيفه اللطيفة ، ورأيته بسرخس في شهور سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ، وقد بلغ من العلم أطوريه [٢] .

وارتبطه الملك العالم العادل خوارزمشاه اتسز [بن محمد] بخوارزم مدة ، فصنف بخوارزم الخفي العلائي والطب الملوكي وكتاب الذخيرة وكتاب الاغراض وكتاب يادكار وكتبا أخرى في الحكمة ، وكتابا في الرد على الفلاسفة ، وكتاب تدبير يوم وليلة باسم القاضي أبي سعيد الشارعي [وكتاب وصيف نامه] . وسارت بتصانيفه الركبان ، وهي كتب مباركة . وسمعت من أثق به أنه كان لطيف المعاشرة ، حسن الأخلاق ، كريما في ذاته .

(١) في كشف الظنون : زين الدين اسماعيل بن حسين الجرجاني الطبيب وروى سنة وفاته بروايات مختلفة

(٢) في الأصل : العمر بدل العمل . وبلغ في العلم أطوريه أي حديه أوله وآخره او غاية ما يحاوله واقصاه او غاية العلم وأمنية نفسه وهو مثل .

ومن فوائده رسالة له أوردتها بتمامها ، وختمت بها الكتاب وهي :

مالي أراك يا أخي أيدك الله واياي بتوفيقه ، شديد السكون إلى هذه الدنيا الزائلة والدار الفانية ، كثير الميل إلى تربية هذا الجسد المظلم الكثيف الذي هو أجمح مركب ، وأخبث مسكن للنفس ، سهل (الانقياد) لقوتيك الغضبية والشهوانية اللتين تحرك احداها إلى السبعية والاخرى إلى البهيمية ، صعب القيادة ، عسر الاجابة لقوتك العاقلة التي تؤدي بك إلى جنة المأوى ، وترقيك الدرجة العليا ، لعلك قد انخدعت بل اغتررت بمباشرة هذه اللذات التي محلها في الحقيقة آلام وأي آلام .

أما علمت ان اللذات الدنيوية كلها في أكل الطيب ، وشرب العذب ، ولبس اللين ، وركوب المهملج ، وقهر العدو ، والتمتع بالحسناء وهذه كلها حاجات متعبة ، وخصوصاً للعقلاء ، وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء ، لأن الاكل والشرب انما هو لدفع الجوع والعطش ، واللبس ايضاً لدفع ألم الحر والبرد ، والركوب لمنع تعب المشي ، وقهر العدو لطلب التشفي من ألم الغيظ ، والنكاح انما هو طلب لذة بدنية بمباشرة عضو حقه أن يستر ويستحيا من كشفه ، وخصوصاً من الرجل الرزين العاقل الذي يكره أن يكشف عن ساعده مثلاً ، ثم في تلك الحال يحتاج الى كشف عضوه المستور ، وربما دعاه استلذاذه الى كشف مثل ذلك العضو من

من المفعول ، فما اخس هذه اللذة عند العاقل المتيقظ ، وما أهونها عليه ، وما اقبحها عنده ، وما أفضحها لديه (هكذا)[1] ثم لاخلاف أن الحاجة غير طيبة ولا لذيذة ولا مطلوبة ولا محبوبة ، وهذه الاحوال أعني اللذات كلها كما ترى حاجات والحاجات آلام ، ولو كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المقربون عنها ولا تنزهت منها ، وكل لذة في أن لا يؤلم جوع ولا يؤذي عطش ولا يتعب مشي .

(١) هنا لفظة : هكذا . في الاصل

فهرس الكتاب

الفهرس الاول

« التراجم »

الفهرس الثاني

« الاعلام »

حرف الباء

حرف الغين

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

الفهرس الثالث

« الامكنة والبقاع »

حرف الألف

حرف الباء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

الفهرس الرابع

«الشعوب والقبائل والمذاهب»



الفهرس الخامس

« الكتب »

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال